International Journal of Educational and Psychological Studies
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin
Vol 08 / Issue 29 / june 2025
ISSN 2569-930X

Variables of Upbringing in Islam: Methods and Characteristics

Hana Ali*
Islamic University of Lebanon- Lebanon
hana-ali@democraticac.de
hana.ali472@gmail.com
https://orcid.org/0009-0001-9125-9194

Received: 20/03/2025, **Accepted**: 20/06/2025, **Published:** 28/06/2025

Abstract: It is no longer hidden that religion plays a significant role in human social life and influences relationships within the same household, neighborhood, and region.

Religious upbringing has become a fundamental topic in the principles of sociology and religious sciences. Numerous studies confirm the importance of upbringing in shaping an individual's lifestyle and choices. Many philosophers have defined it in various ways, and despite the evolving and diverse approaches, the impact of religion and religiosity on human life remains a point of agreement among researchers throughout the development of educational and social thought.

According to Max Weber, "Religion has a social function capable of driving change and social conflict, and it plays a comprehensive role in determining the forms and directions of social action in human activities."

This article, which is a research effort conducted by the author during her dissertation preparation and approved by the supervising professor, presents the concept of upbringing in the Holy Quran and its impact on the behavior of Muslim individuals in general, with a specific focus on southern Lebanese society.

The researcher seeks to uncover the influence of religious upbringing on parenting styles, the extent of adherence to them, and their control over the life of a Muslim individual. This academic article, supported by references from the Quran, Hadith, and scholarly works on upbringing, enumerates the educational methods practiced in Islam. These methods form a comprehensive school of thought that shapes an individual's personality, social interactions, and psychological well-being.

The researcher references the habits of the Prophet Muhammad (peace be upon him) at times and the methods of Imam Ali (peace be upon him) at others. The aim is to understand these methods within Muslim families and propose solutions to facilitate social relationships between individuals. These solutions may already exist in the Quran and the Sunnah, but individuals may have unintentionally overlooked them due to various reasons, the most significant being the lack of practice and distancing from the essence of Islam and its authentic upbringing methods.

Religious upbringing is a continuous process throughout life, aiming at a gradual and relative religious and social integration. It is also considered a means of acquiring an ideal personality through the practice of actions and behaviors aligned with Islamic standards, principles, ethical values, and inherited Islamic qualities.

Religion is one of the subjects that sociology has studied and analyzed, examining its roots, causes, motivations, as well as the reasons for its decline, resurgence, and advancement, along with its role in various other issues

Keywords: Socialization; Religious socialization; Socialization variables; Socialization methods; Family upbringing; Behavior; Social relationships

**Corresponding author*

المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين
المجلد 08 العدد 29 "جوان 2025
ISSN 2569-930X

متغيرات التنشئة في الاسلام، أساليبها وخصائصها

هنا علي*

الجامعة الاسلامية–لبنان

hana-ali@democraticac.de
hana.ali472@gmail.com
https://orcid.org/0009-0001-9125-9194

تاريخ الاستلام: 2025/03/20 - تاريخ القبول: 2025/06/20 - تاريخ النشر: 2025/06/28

ملخص: لم يعد مخفيا دور الدين في حياة الإنسان الإجتماعيّة، وتأثيره على العلاقات في البيت الواحد، والحي والمنطقة. صارت التنشئة الدينية موضوعا أساسا من مبادئ علم الإجتماع والعلوم الدينية . تؤكّد العديد من الابحاث أهمية تأثير التنشئة بالمطلق على أسلوب الحياة و خيارات الإنسان. وعرّفه العديد من الفلاسفة بطرق مختلف، وعلى الرغم من تغيّر المقاربات وتنوعها، يبقى تأثير الدين والتدين في حياة الإنسان وتأثره وتكونه وفقا لمؤسسات التنشئة المختلفة موضع إتفاق كلّ الباحثين على مرّ تطوّر الفكر التربوي والاجتماعي. بحسب ماكس فيبر، "الدين ذو وظيفة إجتماعية قادرة على التغيير والصراع الاجتماعي ، وهو يدخل في علاقة كليّة لتحديد أشكال الفعل الإجتماعي وإتجاهاته في الأنشطة الإنسانية". يقدّم هذا المقال للقارئ، وهو جهد بحثي أنجزته الباحثة، في فترة تحضيرها للاطروحة، و بموافقة الأستاذ الدكتور المشرف عليه، جزء مهمّ من مفهوم التنشئة في القرآن الكريم ومدى تأثيرها على سلوك الفرد المسلم عموما واللبناني الجنوبي خصوصا. حاولت الباحثة في هذا المقال كشف أثر التنشئة الدينية على أساليب التنشئة ومدى الالتزام بها ، وتحكمها في حياة الفرد المسلم.

تعدّد الباحثة في هذا المقال العلمي الموثق بالمراجع من القرآن الكريم والاحاديث والكتب في التنشئة، أساليب التربية المعمل بها في الاسلام، و التي تشكل مدرسة حقيقية لتنشئة الفرد من النواحي الشخصية والإجتماعيّة و النفسية. وتذكر الباحثة عادات الرسول صلّ الله عليه وسلم تارةً، و اساليب الامام علي السلام عليه تارةً أخرى وتهدف الى فهم هذه الاساليب من العائلات المسلمة، وتقديم حلولاً لتسهيل العلاقات الإجتماعيّة بين الافراد وتعمقها، والتي قد تكون موجودة في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، وقد يكون الفرد قد أغفلها بطريقة غير قصدية، لأسباب عديدة من أهمها عدم ممارستها وبعده عن جوهر الدين الاسلامي وأسلوب التنشئة الإسلاميّة لحقيقية.

التنشئة الدينية سيرورة مستمرة على امتداد الحياة و تهدف إلى الاندماج الديني والاجتماعي النسبي والمتوالي ، و تعتبر من جهة أخرى وسيلة لاكتساب الشخصية المثالية، من خلال ممارسة الفعل والسلوك وفق المعايير والمبادئ الإسلاميّة والقيم الاخلاقية والصفات الإسلاميّة الموروثة. يعدّ الدين أحد القضايا التي بحثها علم الاجتماع وحلّلها منطلقا من جذورها وأسبابها ودوافعها، وسبب إنحسارها ونهوضها و تقدمها ودورها في قضايا أخرى

الكلمات المفتاحية: التنشئة، التنشئة الدينية، متغيرات التنشئة، أساليب التنشئة، التربية الأسرية، السلوك، العلاقات الإجتماعية.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

عملية التنشئة في الاسلام هي منهجٌ كاملٌ ومتكاملٌ للحياة التي يعيشها الفرد؛ حيث تقوم بالحرص على الفرد والمجتمع معًا، وتهتم بالاخلاق الفاضلة، وبالتوازن الذي يكون بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة. وتقوم التربية في الاسلام على ثلاثة أسس وهي: الاسس التعبدية، والاسس التشريعية، والاسس الفكرية. (السيد، 2021)

لم يرد مصطلح التنشئة الدينية أو التربية الإسلاميّة في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية الشريفة، ولكنها وردت بألفاظ تدلّ على معناها، كمصطلح "النشأة، والناشئة، والانشاء" ويقصد بها التنشئة، أو التربية والرعاية. والنشأة هي الظهور والارتفاع والله ينشئه إنشاء أي يظهره ويرفعه (الرازي، 1981)

وتهدف التنشئة في الإسلام بشكل عام، الى اللجوء لمعرفة الله. ومعرفة خصائص الإنسان كما ينبغي، وهي منحصرة بقدرة الخالق الاوحد فقط. ويعتبر القرآن أينما تحدث عن هدف خلق الإنسان ومسار حركته، أنه موجودا روحيا ومعنويا ويحدد مسار حياته وموقفه فيها.

ويكشف القرآن الكريم تقسيم الحياة الإنسانية إلى مرحلتين دنيوية وأخروية. عن هذه الرؤية حيث يجب على الإنسان في نهاية المطاف أن يواصل حياته في نشأة أوسع من الدنيا حتى لا يكون خلقه عبثا (الرازي، 1981)

{أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون} (القرآن، سورة المؤمنون 115)

فما أحسن من أن يصبّ توجهه في الدنيا العابرة نحو تلك المرحلة الابدية من حياته أي الحياة الاخروية . وهكذا يستطيع الإنسان تنظيم إنماء التنشئة واكتساب التربية والتعليم الصحيحين، وكذلك الاستفادة من النعم الموجودة في الحياة الدنيا من خلال الالتفات إلى حياته الابدية.

من المنظور القرآني، إنّ الإنسان السعيد والمتقي، هو الذي يعبد الله ويتقرب إليه. (القرآن، سورة الذاريات 56) {وما خلقت الجنة والانس الا ليعبدون}، وبالتأكيد لا تعني عبادة الله إنكارالانتفاع من الدنيا، بل المقصود أنه يجب أن تتخذ كل التجليات الفكرية والقابليات الإنسانية الكامنة هدفا واحداً وهو الله.

وفي المصطلح القرآني، الإنسان هو ذاك الذي ينال القرب الالهي وعلى هذا الاساس تصبح هدف التنشئة في الحياة من منظور قرآني العبودية وفي الختام القربى من الله.

ويعتبر مفهوم معرفة الله مفتاح التنشئة الدينية والتربية الإسلاميّة، لقد ورد في الاحاديث الشريفة العديد من الروايات المتعلقة بمعرفة الله، والدّالة على أهميّة هذه المسألة. فقد ورد عن الامام علي عليه السلام أنه قال: ‘‘أول الدين معرفته" (العطار، 2010). إذ تبيّن هذه الجملة محوريّة معرفة الله في التنشئة الدينيّة في الاسلام. وأنه من دون معرفة الله لا يوجد إمكانية للتعمق بالدين. والمعرفة هي حضورية وحصوليه.

المعرفة الحضورية راسخة في الفطرة الإنسانية وممتزجة بأبعاد عاطفية وباطنية. (محمد بهشتي ، علي مهدي ،مهدب أبوجعفري ، 2017) وتبني معرفة الله الحضورية شخصية الإنسان وتحدد كذلك نظامه السلوكي والموقفي واتجاهاته في حياته عامّة. أمّا المعرفة الحصوليّة وهي معرفة عقلية وتجريبية، وتوصل لمعرفة الفرد المسلم بالصفات الالهية ودور الله في الحياة الإنسانية، وحل مسائل العقائد التي يواجهها الإنسان كي يستطيع بطيب خاطر القيام بأعماله وتكاليفه الدينية.

يهتم منهج التنشئة في الاسلام إلى تعريف الإنسان إلى جانبين أساسيين: الجانب الاول يتصل بخلقه وفطرته وطبيعة إنسانيته ونموه وحاجاته. والجانب الثاني بمصدر وجوده وغاية وجوده وعلاقته بالكون والحياة من حوله.

وتقوم التنشئة الدينية في الاسلام على مبدأ الايمان وهو مبدأ يحكى عن الاعتقاد والتصديق. وهو متوقف على العلم والاطلاع من خلال السيرة النبوية الشريفة وخطب أهل البيت والصحابة، ودراية الحديث والمعرفة التاريخية للأحداث، وحديث المعصوم، والائمة والمراجع الدينية وغيرها من المصادر الثقة... وقد ذكر في القرآن الكريم أن الايمان بالله ورسوله من أهداف بعثه كما تؤكده الاية (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) (القرآن، سورة النساء 162) سورة النساء 162

وإدراك الفرد المسلم لكل هذا يكفل له أن يكون مساهما صالحا في بناء أمته ونافعا في عملية الترقي في مجتمعه.

والنظام الاجتماعي هو فرع عن التفسير الشامل للوجود ولمركز الإنسان ووظيفته فيه، وغاية وجوده الإنساني. وهذا التلازم بين العلاقات الإجتماعيّة وطبيعة الاعتقاد الاسلامي هو ضرورية تنظيمية وثيقة. ومناهج التنشئة ومتغيراتها هي التي توطد وتعزز هذا التصور في قلوب الافراد وعقولهم وسلوكهم.

2. **أهمية البحث** :

وضع الاسلام أسسًا واضحة للتنشئة السليمة من خلال القرآن والسنة، مما يساعد في بناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة تحديات العصر.

ويساهم هذا البحث تحديداً ، في تحقيق التوازن بين الهوية الإسلاميّة والتغيرات الثقافية، وتقديم أساليب تربوية فعّالة رمى اليها القرآن الكريم و لطالما هدفت الى تحقيقها الاحاديث . قد تعززهذه الاساليب القيم الاخلاقية والإجتماعيّةعلى السواء .

إضافةً إلى ذلك، يُظهر القرآن نماذج متعددة للتنشئة، مثل وصايا لقمان لابنه، وتنشئة الانبياء، والتربية المجتمعية في سورة الحجرات.

ويسهم هذا البحث في ربط التربية الحديثة بالتعاليم الإسلاميّة، مما يساعد في تطوير مناهج تعليمية تواكب العصر وتحافظ على الاصالة.

ومن خلال التركيز على البعد الروحي والمادي معًا، يمكن إعداد أفراد قادرين على تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة الدنيوية والاخروية، مما ينعكس إيجابيًا على استقرار المجتمع وتقدمه.

وللتنشئة في القرآن والاسلام أهمية اجتماعية كبرى، حيث تسهم في بناء مجتمع متماسك يسوده التكافل والتسامح. إذ تكمن أهمية هذا البحث كون التنشئة في الاسلام تقوم على قيم العدل، الرحمة، والتعاون، القدوة الحسنة وغيرها من الاساليب المقنعة، التي قد تعزز الروابط الإجتماعيّة بين الافراد وتحدّ من التفكك الاسري والمجتمعي. عملية التنشئة في الاسلام تشجّع على إحترام الاخر، وتعزيز روح المسؤولية والعمل الجماعي، مما يسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي. بالاضافة إلى ذلك، تساعد التنشئة الدينية في مواجهة الظواهر السلبية مثل العنف والتطرف، من خلال ترسيخ مبادئ الحوار واحترام القيم الإنسانية. وبما أن الاسلام يركّز على دور الاسرة في التربية، فينعكس هذا الموضوع إيجابًا على إعداد أجيال صالحة تهتم بالعلاقات الإجتماعيّة و تحافظ على صلة الارحام وتسهم في نهضة المجتمع الذي يطبق هذه المفاهيم وتحقيق التنمية المستدامة فيه.

3. تحديد المشكلة

والمجتمعات المسلمة التي أغفلت مبادئ التنشئة في القرآن الكريم تواجه اليوم العديد من المشكلات الإجتماعيّة . وتؤثر بعضها سلبًا على العلاقات الإجتماعيّة بين الافراد. فغياب القيم التربوية التي هدف اليها الدين الاسلامي و منها اساليب التنشئة المحددة في القرآن تحديدا مثل العدل، الرحمة، والتسامح القدوة الحسنة ، و غيرها... أدى اليوم إلى انتشار التفكك الاسري في العالم ، و غياب ضوابط الاخلاق وافتقاد المجتمعات للعلاقات الودية والصدق والالفة و ضمن العائلة الواحدة .

بعد الحيل الحالي عن مبادئ التنشئة في القران له أسبابه اولها العادات المنزلية و التربية البيتية وغيرها طبعا من الأسباب المحيطة في المجتمع الجنوبي اللبناني . و لكن كلها مؤثرات مباشرة على ازدياد النزاعات، وضعف الروابط الإجتماعيّة و الأمانة و الايمان و روح التعاون والمشاركة الحقيقية.

وغياب التربية القائمة على الاخلاق القرآنية يساهم في انتشار الانانية، وعدم احترام الاخرين، وتفاقم المشكلات مثل العنف والتطرف ضمن العائلات الواحدة أحيانا و الظلم والاستبداد. وبما أن ضعف الوعي بالقيم الإسلاميّة يؤدي إلى تراجع ملحوظ في روح التعاون والتكافل الاجتماعي، ويعزز الانقسامات الطبقية والتباعد بين فئات المجتمع، عمدت الباحثة على اختيار هذا الموضوع للبحث فيه والكشف عن واقع هذه العلاقات السائدة في المجتمع الجنوبي المسلم .

4. **الإشكالية** :

كان لا بد من إختيار هذا الموضوع الذي يطرح الإشكالية التالية: " الى أي مدى يؤثّر إهمال مبادئ التربية القرآنية والتنشئة على العلاقات بين الاجيال؟"

و يندرج عن هذه الاشكالية بعض **التساؤلات** التي تساعد الباحثة في التعمق بالبحث :

هل غياب الاحترام بين الابناء والاباء، يسبب اضطرابًا في البناء الاجتماعي للاسرة؟ .

هل مبادئ التربية والتنشئة في القرآن المريم ليست توجه الابناء توجيها دينيا أم إجتماعياً؟

هل العدل، والقدوة الحسنة ، الاحسان ، الحوار و أسلوب الموعظة والنصح وأساليب التنشئة وفق القرآن ضرورة لضمان استقرار العلاقات وتحقيق مجتمع متماسك يسوده الأمن والسلام بين الأفراد؟

5. منهج البحث :

ينتهج هذا الموضوع المنهج الاستقرائي، وهوالمنهج الاكثر هيمنة في العلوم الأنّسأنّية بالالتصاق مع المنهج الوصفي، ومرت قرون على نشأة هذا المنهج، منذ إزاحة الفكر الكنسي الذي كأنّ مهيمنا على نواحي الحياة الأنّسأنّية كافة. وبقي متغلغلا في نواح عديدة. (زكي جمعة، المعرفة والبحث العلمي، دار الفارابي: 108) . كأنّ للمنهج الاستقرائي دور كبير في استقراء الاحكام التي نظمت علم النحوحيث كأنّ يتم سماع القرأنّ الكريم ووضع الاطر العامة للقواعد منها . ونرى في مدونات ابن خلدون صورا واضحة لاستخدام المنهج الاستقرائي .

تطورت منظومة هذا المنهج وتمثل في تفسير الظواهر والاشكاليات بأسلوب منضبط، مدقق، وموضوعي، ليساهم في التوصل لاستنتاجات دقيقة، يمكن تعميمها من خلال الملاحظة أوالتجربة.

ويعتمد هذا المنهج على أنّ الباحث قام مسبقا بتوجيه البحث الى نقطة معينة، وهوعندما كأن يلاحظ أويقرأ أويعاين الظواهر . تشكلت لديه فكرة البحث وأنطلق منها الى أن وصل الى ما وصل اليه بالقرائن (م.ن ، زكي جمعة :67)

6 عينة البحث

تم اختيار العينة بطريقة عشوائية ممثلة ، مثلت جيل الشباب الجنوبيين المسلمين، من الفتيان والفتيات التي تراوحت أعمارهم من 18الى 24عاما من قرى ومناطق قضاء صيدا في محافظة الجنوب و بلغ عددهم 40 شابا و شابة .20من الطائفة السنية و 20من الطائفة الشيعية . 12منهم من الذكور السنة ، و8من الإناث السنة . وإعتمدت الباحثة التقسيم نفسه والعدد نفسه للطائفة الشيعية لتكون العينة عادلة و ممثلة وصادقة.

كما توصلت من خلال المقابلات الشخصية التي أجرتها مباشرة عن طريق الحوار معهم على جمع البيانات الخاصة بالتنشئة الدينية، محاولة كشف أثرها في أساليب عيشهم، وعلاقاتهم بغيرهم من الاخوان والاخوات والاهل ، إضافة إلى مدى التزامهم بضوابط التنشئة المعلنة بالقران الكريم .

أولا –التنشئة في القرآن الكريم

مفهوم التنشئة هو واحد من المفاهيم الحديثة في علم الاجتماع، ولا يرجع تاريخ ظهوره إلى أبعد من السبعينات المنصرمة. وبغض النظر عن الاختلافات الكثيرة في مدلول هذا المفهوم تبعا لاختلاف

المدارس والمذاهب في علم الاجتماع ولكن يمكن القول بأن" التنشئة هي إعداد الافراد وتهيئتهم للتكيف والانسجام مع النظام الاجتماعي" (العيسوي، 1984)

وعلى ضوء هذا المعنى فإن مفهوم التنشئة الإجتماعيّة يتضمن شقين: الاول معرفي تعريف الافراد الجدد على النظام الاجتماعي ومفاهيمه، والثاني إلزامي تعليم الفرد طاعة القوانين الإجتماعيّة على الرغم من أن معظم القوانين الإجتماعيّة هي قوانين عرفية، الا أن قوتها في الغالب تفوق قوة القوانين الجزائية والمدنية.

لم يفصل القرآن الكريم مفهوم التنشئة الإجتماعيّة بشكل مباشر، ولكنه اعتمد الاسلوب القصصي وأولاه اهتماما واضحا. ذاك الذي نجده في قصص الانبياء والصالحين وبشكل خاص قصة النبي يوسف، وإبراهيم ويعقوب، وإسماعيل، وموسى، عليهم السلام والخضر ولقمان.

لم ترد في القرآن الكريم مفردة التنشئة بصرح العبارة، إنما برزت مفردات النشأة والناشئة والانشاء وهي تعد أقرب المصطلحات للدلالة على مفهوم التنشئة الدينية.

والنشأة هي الظهور والارتفاع، والله ينشئه إنشاءا أي أن يظهره ويرفعه. والنشأة في الحياة والايجاد والتربية ونشأة الطفل والشاب، وقرب من الادراك. استعملت هذه التسميات في القرآن الكريم في سياق الحديث عن مسار الحياة الإنسانية {وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مخالفا أكله} (الانعام، الاية 141، الاية141)

{وخلق الإنسان من نفس واحدة وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون } (الانعام، الانعام الاية 98، الاية 98)

كما يظهر من خلال الايات القرآنية تميز الخالق بخلقه للإنسان: خلقنا سبحانه خلقا يختلف عن باقي المخلوقات ويتميز على الخلق المادي بوجود الروح التي تجعل منه خلقا آخر. كما أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة ليسير في مسار التكامل والعبودية والشكر لمن خلقه، وهو الذي {أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون } (المؤمنون، المؤمنون ، الاية78)

وبعد إنشائه في الارض استعمره فيها: {وأنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب} (هود، الاية61)

لكنه لم يخرج عن قدرة ربه وإرادته بحيث يستطيع إذا أفسد واستكبر ان يقتلعه من الحياة وينشأ مكانه قوما آخرين {على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون} (الواقعة، الواقعة الاية61)

ومصطلح النشأة في القرآن ينقسم إلى مسارين مسار النشأة التكوينية ومسار النشأة التربوية.

النشأة التكوينية وهو عبارة عن مسار للنوع الإنساني في الدارين أو العالمين أو الحياتين الدنيا والاخرة. يعيش فيهما الإنسان تراتبيا بحيث ينطلق من تراب وما يضاف ويتطور ويرتقي تكوينا ليصبح قادرا على أن يكون خليفة لربه على الارض. ثم يتلاشى تكوينه المادي ويندثر ليعود ويتكون عند دار النشأة الاخرى جسدا مكتملا يتحمل عواقب ما اقترفه في نشأته الاولى. إذا ينقسم هذا المسار إلى نشأتين:

الاولى النشأة الدنيوية التكوينية يعبر عنها القرآن الكريم {ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون} (الواقعة، الواقعة الاية62، الاية62) وهي نشأة الحياة الدنيا نشأة التوالد والتكاثر التي تقطع لروح الإنسان بجسده في عالم مادي سخر الله لها الخلق كله، في الحكم وقيادة الكون وإعماره اجتماعيا وطبيعيا.

ويختصر كتاب الله تعالى هذه النشأة في سبعة مراحل في النشأة الرحمية: فالتراب هو الانطلاق والاصل.

وثمة احتمالان في تفسير هذا المبدأ الترابي لخلق الإنسان. (الموسوي، 2017).

ويترجح أنّ المقصود منه هو خلقه الإنسان الاول –جدّ البشر–الذي خلقه الله تعالى من تراب. ويحتمل ان يكون القصد هو ان المواد المكونة مأخوذة جميعها من التراب. لانّ غذائنا أمّا نباتيّا أو حيوانيّا، كليهما من التراب. فليس الإنسان الاول وحده من تراب بل جميع الاجيال اللاحقة تنشأ منه أيضا.

هذا التراب يتنقل الى مرحله النطفة أي الماء القليل او الصافي، ثم تتبدل النطفة الى دم متخثر في داخل العروق تسمى العلقة التي تصبح على شكل قطعة من اللحم، هي المضغة، ثم تنتقل الى عظام تكتسي لحما

قال تعالى: {ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين} (المؤمنون: 14)

اما الجانب المعنوي فتتصرف به النشأة التربوية وأشار اليها القرآن الكريم في سورة التين الاية الخامسة {لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) الا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } ((القرآن، سورة التين الاية 5) . والسافلون هم الضعفاء والزمنى ، ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا. وتبين هذه الاية أن الهرم يخرف ويضعف سمعه وبصره وعقله وتقل حيلته ويعجز عن عمل الصالحات، فيكون أسفل الجميع ، وقيل سافلين على الجمع لأن الإنسان في معنى جمع .

أما قوله تعالى { الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } أنّ هذا الاستثناء على القول الاول منقطع، والمعنى أنّ الذين كانوا صالحين ،من الهرمى، فلهم ثواب دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله إياهم بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة وعلى تخاذل نهوضهم .

و يعبر الله تعالى عن هذه النشأة في قوله { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (القرأن) سورة غافر آية 67 . اذ يقسمه تعالى الى ثلاث مراحل لان الإنسان في اول عمره يكون التزايد والنشوء بحيث تكون قلقوا استعداداته وقابلياته تحتاج للرعاية حتى تنتقل من القّوة الى الفعل وهي مرحله الطفولة. ثم يبلغ الطفل كمال النشوء والاستحكام الروحاني والجسماني وهي مرحله الاشد التي أطلقت في القرآن الكريم على بلوغ الاربعين سنه ثم يصل الإنسان لمرحله الرذل العمر حيث الضعف والوهن وهي مرحله الشيخوخة التي تعتبر اخر محطات هذا المسار التكويني وذلك قبل مداهمه الموت الذي يفصل الجانب الروحي عن المادي من جديد وينقل الفرد من مسار التكوين الدنيوي الى مسار النشأة الاخروية.

هذه النشأة التكوينية بمجال نظامها وكمال عناصرها ودهشه الاستعدادات والقابليات فيها يجب ان تكون غير حجيه قياس الاولوية مؤشرا دالّ اعلى وجود نشأة تكوينيه أخرى فيما يلي من أزمان.

الثانية، النشأة الاخروية، استعملت في القرآن الكريم بمصطلح الاخرة ودلالة عليها في سوره العنكبوت الاية 20 في قوله تعالى {ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير}، وان عليه النشأة الاخرى وهي النشأة التكوينية الاخرى، اذ يتحدى في اخر هذه النشأة الجسد الإنساني من جديد مع الروح بحيث ترتفع الحجب التي كانت تغطي الواقعيات الخارجية عن بصيره الإنسان لان أثار الحق

هناك أوضح من أثاره في عالم الدنيا بمراتب (الشيرازي، 2015) هذه النشأة ذات نظام آخر وراء النظام الطبيعي الحاكم في الدنيا فان في هذا الخلق الجديد بقاء غير ثناء، وحياة من غير موت. ثم ان كان الإنسان من أهل السعادة فله نعمة من غير نقمة وإن كان من أهل الشقاء فله نقمة لا نعمة معها((الطبطائي، 2010) .

تعتبر هذه النشأة الاخروية نشأه تطهير تكوينية للإنسان تبدأ بمسار تكاملي ينطلق من لحظات انتقال الروح من الجسد الى الاستقرار في المقر الابدي. هذه النشأة التكوينية التي يتجلى فيها حصاد الاعمال الدنيوية، تطهّر الإنسان عن طريق الجزاء التكويني. فعلاقة العقوبات في النشأة الاخروية بالعمل في النشأة الدنيوية علاقة تكوينية: بمعنى أنّ العقوبة والجزاء هما معلول حقيقي وأثر ملازم للأعمال القبيحة في الدنيا.

نلحظ أنّ القرآن الكريم يعبّر بكلمة الانشاء عن الطريق التكويني الطويل الذي يقطعه الإنسان خلال هذه المدّة القصيرة. فبدل المادة الميتة، الجامدة العاجزة، أنشئت وخلقت مادة ذات حياة وعلم وقدرة وصحّة، ومعها إطلاق صفة الإنسان عليها وذلك لانّ الروح الإنسانية قد ولجت في ذلك الجسد وهو ما عبر عنه بالروايات بمصطلح نفخ الروح فيه.

في هذه المرحلة بالتحديد تندمج المادة مع المعنوي التكاملي مع التسافل الارضي مع الاله مع النطفة مع النفخة لتكوين الإنسان الخليفة لربّه على الارض المتميز عن كل ما سواء بهذين البعدين اللذين يجعلانه أفضل من الخلائق كافّة متمتعا بالصفة الالهية الراقية وهي صفة الاختيار.

ويقدّم القرآن الكريم أمثالا عن التنشئة بتصويره لنظم العلاقات. كالعلاقة بين النبي إبراهيم وابنه عليهما السلام كنموذج خالد احتفى به إلى درجة وضعه ضمن مناسك الحج التي لا تخفى دلالاتها الإجتماعيّة. ويحيل مفهوم العلاقات الإجتماعيّة إلى نسيج العلاقات التي تربط الافراد بغيرهم. وبما إنه لا يوجد أفراد خارج هذه العلاقات يمكن تصويرها ضمن شبكة اجتماعية، ينسج بينها عددا من الروابط المتفاوتة القوة تبعا لدرجتها وقوتها: كشبكة علاقات الاسرة وهي النواة الصلبة التي تقوم وفقها التنشئة. وكان حريصا الله عز وجل في كتابه تفوق نظام العلاقات الاسرية إلى أقصى الحدود الامر الذي يمكن فهمه من هذا الرابط المتكرر بين الدعوة إلى توحيد الله والاحسان إلى الوالدين وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.

{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أني أشكر لي ولوالديك إلى المصير} (سورة لقمان 13-14)

وبالنظر إلى التنشئة الإجتماعيّة في الخطاب القرآني يحيلنا دائما إلى الاسلوب القصصي ليعتبر منه الافراد ويؤثر بهم. وكأنه يعتمد أن الإنسان المسلم هو المتلقي في حدود طبيعته، وفي حدود دوره، أي وظيفة الخلافة في الارض لتحقيق معنى العبودية لله فيها.

أمّا التنشئة التربوية، ضرورةٌ بشريةٌ لا بد منها من أجلِ بقاء الإنسان وبناءِ الاجيال وتطورِها، وهي تعتنى بالدرجة الاولى بتنشئة الإنسان، ورعايته، وتوجيهه نحو الخير والصلاح، والوصول به إلى الكمال الإنساني، في جميع جوانبه: الروحية، والعقلية، والوجدانية، والخلقية، والإجتماعيّة، والجسمية، لبناء الفرد والمجتمع، وتأكيدِ القيم الاصلية وصلاحِ الاخلاقِ والنفوس.

ولغويا كلمة تربية: مصدر للفعل ربى مزيد الثلاثي بحرف مشدد ومن أهم معانيها: انشاء الشيء حلا فحالا الى التمام.

إنّ أهم ما يميز التنشئة التربوية في الدين الاسلامي أنّها قادمة من الخالق وهو الله سبحانه؛ فالله سبحانه وتعالى يخاطب عقول البشر وقلوبهم ومشاعرهم، ويقدّم لهم ما يتناسب مع فطرتهم وتركيبهم النفسي، فالمنهج الذي جاء به القرآن الكريم، والسنة النبوية، هدف إلى بناء جيل صاحب أخلاق وتربية سويّة صحيحة، وبناء مجتمع يتحلى بالخلق والمعرفة، وأفراده ذوو عقيدة راسخة وأخلاق حسنة وأعمال متقنة لبناء مجتمع تقي ومتماسك.

لقد حثّ القرآن الكريم في تناوله على التربية واحترام القيم والاخلاق واستخلاص المعاني والعبر، فقد أشارت الايات القرآنية بمحتواها إلى منهج تربوي قريب من الله، متكاملا، زاخراً بالاحكام والتعاليم الدينية والتربوية. تلك القيم التربوية التي تكفل للإنسان أن يكون سعيدًا في الدنيا والاخرة.

ومن يطلع على مجمل الايات في القرآن الكريم، يجد أن التنشئة التربوية مرتبطة بالعقيدة بشكل كبير وقوي، ويبرز في كتاب الله جانب العبادة أحياناً، وجانب الاخلاق أحياناً أخرى. وذلك لمناسبات واعتبارات توجب هذا الابراز. والامثلة على ذلك كثيرة؛ منها: حيث كانت العناية بالجانب الاخلاقيّ في وصف أصحاب العقول، قال تعالى: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أولو الالْبَابِ الذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ولاَ يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ*وَالذِينَ يَصِلونَ مَا أَمَرَ اللَّه

بِهِ أَنْ يوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ *وَالذِينَ صَبَرُوا ابتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفقُوا مِمَّا رَزْقنَاهُمْ سارا وَعَلانِيَةً ويتبروه بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أولئِكَ لهُمْ عُقْبى الدَّارِ" (الرعد: 01 88)، حيث أنّ معظم الاوصاف هنا أخلاقيَّة، مثل: الوفاء والصلة، والصَّبر، والانفاق.

ويعتبر المسلم عامة أنّ الاخلاق الرفيعة جزءاً مهمّاً من عقيدته؛ فالعقيدة الصَحيحة لا تكون بغير خلق، وقد ربَّى الرسول الكريم الصحابة الكرام وأنشأهم على مكارم الاخلاق، بأساليب متنوعة، وكان النبي الكريم يتلو عليهم ما ينزل من قرآن، فإذا سمعوه، وتدبَّروه؛ عملوا بتوجيهاته. والمتدبِّر للقرآن الكريم يجده مليئاً بالحثِّ على مكارم الاخلاق، وعلى تنقية الرُّوح، وتصفيتها، من كلِّ ما يعوق سيرها إلى الله تعالى. وأهل البيت عليهم السلام هم المثلُ الاعلى في جميعها، والبالغون إلى ذروته وهم لا غيرهم كانوا سماء طيب الاخلاق، فاستحقّوا أن يكونوا قدوة الخلق. ورسول الهدى صلى الله عليه وسلم، والمربّي الناصح للأمة كان على خلقٍ عظيمٍ؛ قال تعالى: "وَإِنَّكَ لعَلى خُلقٍ عَظِيمٍ"

والخُلُق و التنشئة التربوية هي السجيّة، والملكات والصفات الراسخة في النفس؛ كالسخاء، والشجاعة، والعفو ، والكرم، التي هي من السجايا الطيّبة ، والخلق الطيّب. يُطلق حسن الخُلق غالباً على معاشرة الناس بالمعروف، ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول، ولطف المداراة. وأحسن تعريف لحُسن الخلق هو ما عرّفه به الامام الصادق عليه السلام حيث قال: "تُلين جناحَك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشرٍ حسن". (الكيلاني، ش1365)

ومكارم الاخلاق: هي الاعمال الشريفة التي توجب كرامة الإنسان، وشرافته، وسموّه، وعزّته، كظم الغيظ، وإصلاح الذات، والسبق إلى الفضائل ونحوها ممّا يأتي ذكرها.

ومن أبرز مصاديق مكارم الاخلاق هذه التي ذكرها الامام علي عليه السلام، وأحسن آثارها هي مقابلة الاساءة بالاحسان التي أمر بها الله تعالى في قوله عزّ اسمه: .} ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (القران، القران الكريم ، فصلت ،34)

وكانت مكارم الاخلاق من غايات البعثة النبويّة المباركة، وخصوصيّات الرسالة المحمّديّة الشريفة، والمزايا العالية التي نالها رسول الله صل الله عليه وسلم واله. ففي الحديث: «إنّ الله تبارك وتعالى خصّ رسول الله صلّى الله عليه واله بمكارم الاخلاق «فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله جلّ وعزّ، وارغبوا إليه في الزيادة منها» (المجلسي، 1983)

ووردت كلمة التربية في القرآن الكريم مرتين. والصيغ التي وردت فيها على شكل فعل :الصيغة الاولى بصيغة الماضي، وورد مرةً واحدة، والصيغة الثانية بصيغة المضارع ووردت أيضا مرةً واحدة فقط.

قَال الله تعالى:﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾الاسراء :٢٤

قَال الله تعالى:﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾الشعراء :١٨

ونؤكد أنها كلمة التربية في الاستعمال القرآني جاءت بمعني الحفظ والتهذيب والرعاية والصون.

أن التنشئة التربوية على القيم والاخلاق التي حددها الدين الاسلامي عرفت منذ ظهور الدين الاسلامي في المعمورة واكد ذلك حوار جعفر بن أبي طالب رضي عنه الله مع ملك الحبشة، عندما وصف الدين الاسلامي بأخلاقياته ونماذجه التربوية والاخلاقية، فقال: "كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الارحام، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافته... وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الامانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور ،وأكل مال اليتيم...، مما يؤكد على رعاية الاسلام للثوابت الاخلاقية والتربوية . (الخراشي، 2024)

وفي الواقع لا يمكن لأمة أن تكون راقية وسائدة من غير تربية تقودها، للتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل. وهي عبارة عن مسار تكاملي يواكب النشأة التكوينية، بعناصر وقيم إنسانّية تعطي للإنسان إنسانيته وتميّزه عن غيره من المخلوقات ومنفردا بخواص وصفات تمكنه من خلافة الله تعالى وقيادة الارض وأمور الدنيا.

وهذه النشأة أوضحها القرآن الكريم في سياق بيان تكامل الإنسان، فكان له قدم السبق في رعاية هذا الجانب وتنميته من أول بذوره، بل قبل ذلك، فأحاطته بنور من الله في سائر أطوار حياته: جنينا كان في بطن أمه حتى يصبح كهلا وشيخا.

باختصار التنشئة أو التربية في القرآن تحمل معاني العناية والرعاية والاصلاح والتأديب، وعليه فان الله الخالق تعالى هو المربي والمؤدب من خلال الانباء والرسالات السماوية التي تضمنت أسمى وأرفع القيم الاخلاقية، التي ترتقي بالإنسان وتجعله مؤهلا لمسؤولية خلافة الله في الارض، والى هذا يشير رسول الله (ص) بقوله: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" أي أن الله تعالى قد أدبه ولم يؤدبه غير الله. (مسعود، 2024)

والإنسان على الرغم من تأثره بالبيئة وبالمجال المجتمعي حوله فانه يحدد مواقفه وخياراته وانتماءاته وفقا للتنشئة الفردية النفسية والداخلية له اذ تتنازع وتتصارع داخل هذه النشأة الباطنية ولكنه لابد ان يكون مسؤولا في خضم الصراع والتنازع الداخلي عن خياراته.

ويقول تعالى} قد أفلح من زكاها وقد خاب من داسها} (القرآن، سوره الشمس ،آية 10) اذ نسب التزكية والدس الى الإنسان بنفسه، وهذا لا يتلاءم الا مع إختياره الكامل. كما جعل مشيئة الإنسان محورا لإختيار الكفر او الايمان. بحسب الاية 29 من سورة الكهف:} فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر سوره الكهف} (القرآن، سورة الكهف)

لم يلقى الله الحكيم مسؤولية الاختيار في معركة جهاد النفس وما يترتب عليها من وخامة النتائج للإنسان، دون ان يلتفت الى التأثير الكبير للمجتمع في هذا الاختيار. ذكر الله عزّ وجلّ في آيات اخرى انه عليه أن يكون الاختيار واضحا ومطلقا ومقتدرا قال:} ان علينا للهدى} (القرآن، سوره الليل الآية 12)، وقال{وعلى الله قصد السبيل} (القرآن، سورة النحل الايه 9)

فقضى على نفسه أن يبين للبشر سبيله ويريهم طريقه ويهديهم إليه سواء سلكوها ام تركوها وأّكّد أنهم لا يتحملون نتائج إختيارهم الا بعد إلقاء الحجّة عليهم والذي يظهر من خلال إرسال الانبياء الذين يحرروا هذا الاختيار، بقوله تعالى:{وما كنا معذبين حتى نبعث رسول} (القرآن، سوره الاسراء، الايه 15)

ثانيا : أساليب وخصائص التنشئة الإسلاميّة وميدان العقيدة في التربية الإسلاميّة

إنّ المنهج التربوي الاسلامي جاء شاملاً لحياة البشر في الدُّنيا والاخرة، وتناول كيانَ المسلم الجسديّ والروحيّ، ونظّم علاقة المسلم بنفسه، ومع الاخرين من المسلمين وغير المسلمين، وجاءت تشريعاته متوافقة مع حدود إمكاناته وقُدراته، ولم تُكلفه فوق ما يُطيق، ولم يترُك القرآن شيئاً ممّا يحتاجه الإنسان في صلاح دينه ودنياه الا وَبيّنه له، فقد قال الله تعالى: }وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الارْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ الا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثمَّ إلى رَبِّهِ مْ يُحْشَرُونَ}. (القرآن، الأنعام ، آية 38)

كما أنّ تعاليم القرآن الكريم جاءت تكاملية وشاملة في جميع مجالات الحياة جميعها؛ الاخلاقية، والعملية.

تتصف التنشئة الإسلاميّة في هدى القرآن الكريم بشموليتها لقضايا الإنسان في سائر مراحل حياته الخاصة والعامة يضع القرآن الكريم منهج حياة متكاملة يحقق للإنسان السعادة الدنيوية والاخروية. متمثلا في تحقق العبودية لله تعالى وطاعته في كل ما يأمر وينهي. ثم إنّ هذا الهدي الشامل المتكامل في التوجيه التربوي جاء عامّا لجميع البشر، لا يستثني قوما ولا جيلا، بل يعمّ الناس على اختلاف فئاتهم الجنسية والعمرية. قال الله تعالى: }قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا{ (القرآن، سوره الاعراف، آية 158)وقال تعالى }ان هو الا ذكر للعالمين{ (القرآن، سوره التكوير، آية 27)

ويعيّن القرآن الكريم حدود العلاقة التربوية والتنشئة الإجتماعيّة والمستهدفين فيها ليشمل الصلة بالله تعالى ثمّ مع نفسه، وبالاخرين. كذلك يشمل التوجيه والارشاد وسائر الاداب والاخلاق التي تخصّ الفرد والاسرة، من برّ الوالدين، وصلة الارحام ، وما يخص المجتمع و الافراد، من آداب الاستئذان، والزيارة، وحق الجار والطريق وسائر ما يتعلق بهذه الصلة الإجتماعيّة في شمولية وتكامل تربوي واخلاقي.

تؤكد هذه الرواية هذا الموضوع كل التأكيد :" لما نزل رسول الله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل فقال له يا محمد: إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لامتك " اليوم أكملت لكم دينكم " بولاية علي بن أبي طالب " وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " ولست انزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة، ولست أقبل هذه الاربعة الا بها" (المجلسي، 1983)

كما شملت التنشئة التربوية القرآنية تصرفات الإنسان وحركاته وسكناته وما يصلحه وما يحقق سعادته في الدنيا والاخرة. وتعاملت معه بحدود امكاناته وقدراته أوتي بها. ولم يترك القرآن من شيء في أمور الدين والدنيا الا وفصّلها واجمالا وتفصيلا.

واشتمل القرآن الكريم على كل تفاصيل الامور الإجتماعيّة والعلاقات الإنسانيّة، وكل ما من شانه صلاح البشر وهدايتهم. واعتمد في ذلك على الدليل والبرهان المستمدين من العقل.

وجاء بثوابت لا يمكن تجديدها ولا تطويرها ولا تعديلها، فهي قواعد كلية واصول عامة وأحكام شرعيه ثابتة لا تقبل التغيير ولا التبديل لكنها تندرج في عمومها تحت المبادئ العامة لقانون التنشئة والتربية في القرآن الكريم وتنتمي الى منظومتها الاخلاقية.

فالاسلام حرم الغش والربا، وأمر برد المظالم الى أهلها، وهذه ثوابت في الشريعة لا يمكن تخطيها او الاجتهاد في تقريرها. لكن أوجد المرونة في هذه الثوابت تتجلى في آليات تطبيقها، من حيث قدره الشريعة على الاستجابة لحاجات الناس والاحاطة بالمستجدات الطارئة. ومثال هذا في أمر القرآن الكريم للوالدين والمربين بتحمل مسؤولياتهم في تربية الابناء في قوله تعالى: }يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾{ (القرآن، سوره التحريم، الايه 6) فترك الكتاب آليّة التنفيذ مرنة فلم يحدد وسيلة معينه للمسؤولية التربوية، بل فتح الباب بمرونة لإختيار ما يراه المربون والاهل، من وسائل ناجحة، تحقق هدف هذه المسؤولية، بما لا يتناقض او يتعارض مع ثوابت الدين. وتختلف طباع الناشئة وتختلف بذلك وسائل العلاج، وقد تختلف البيئة والزمان والمكان، فتختلف بذلك وسائل التوجيه واسلوب الخطاب معهم. (قطبي، 1980)

وكلمة أساليب هي جمع أسلوب، ويعرّف الاسلوب في اللغة بأنه طريق، أو فن، أما تعريفه اصطلاحاً هو طريقة يعبر بها بالتفكير أو التعبير.

والاسلوب التربوي هو مجموعة من الاساليب والاسس والتقنيات، التي يستخدمها المربي أو المعلم في توجيه تعلم الجيل الناشئ. ويتضمن هذا المفهوم الطرق والتقنيات التي يستخدمها الجيل الممتلك للمعرفة والمفاهيم، والذي سيعمل بدوره على تطوير معارف ومهارات وقيم الجيل اللاحق.

يمكن أن يكون الاسلوب التربوي مباشرًا أو غير مباشر، وقد يتضمن استخدام الحوار، والمناقشة، والشرح، والتفاعل، والانشطة العملية، والتكنولوجيا، والقصص، وغيرها من الوسائل لتحقيق الاهداف.

ويعتمد إختيار الاسلوب التربوي على عوامل متعددة، مثل طبيعة الموضوع، وإحتياجات الفرد، وأسلوب فهمه، والبيئة ، والثقافة المحيطة.

بينما العقيدة هي حجَر الاساس في التربية الإسلاميّة والحياة ككلٍّ؛ فالبشر يَسيرون وَفقًا للمعتقدات والافكار التي يعتنقونها، وهي من أهم العلوم على الاطلاق؛ لأن العقائد أصولٌ تبنى عليها الفروع، والاسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لا بدَّ منها لحماية الفكر.

وتمثِّل العقيدة الإسلاميّة أصلَ الحياةِ الكبيرَ، الذي ينبثق منه كل فرعٍ من فروع الخير، وتنطلق به كل ثمرة من ثماره. لأهمية العقيدة في تربية الامَّة؛ طالت دعوةُ الهادي البشير عليه الصلاة والسلام إلى غَرسها وترسيخها في النفوس أول الامر، واستمرَّت الدعوة إليها ملازِمةً الدعوة إلى الشريعة طيلة نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وما ذاك الا لأنَّها الاصل في كلِّ عمل، وهي المؤثر في حُسنه وقوته.

تعتبر العلاقة بين العقيدة والتربية على درجةٍ من القوة والعمق، بحيث يمكن أن يؤدِّي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين. فعقيدة بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر. وتربيةٌ بلا استناد إلى عقيدة تعني سيرًا بلا دليل. فمن يتربى تربية صحيحة تخالط كيانه، وتطابق فطرته، وتوافق عقله الصريح، تظهر قوته بصورة لا تقارن بقواه المادية.

ويظهر كل هذا جليًّا في قوة وتماسك المجتمع المسلم الذي أسَّسه وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة أولا، بعد أن تربى على أسس العقيدة ومبادئها طيلة ثلاث عشرة سنة، واستمرت بعد ذلك متوازيةً مع بقية الاحكام، فخرَّج نماذج فذَّة كانت أعمدة راسية حملت الاسلام على عاتقها ونشرته في بقاع الدنيا.

وللعقائد أسس لا يمكن أن يبنى عليها أي بناء صالح قوي متماسك الا من خلال أساليب التنشئة والتربية التي تدعم العقيدة وتثبّتها وتنشر مبادئها.

وأساليب التنشئة والتربية الإسلاميّة، فهي عديدة سنحاول حصرها وتعداد بعضا من خصائصها وذكر ميدان العقيدة فيها:

1. أسلوب القدوة الحسنة:

القِدوة في اللغة: الاسوة، يقال: فلان قدوة يُقتدى به. والقِدَةُ: تعني الاسوة أي المثال الذي يتشبه به غيره. وبعبارة أخرى هو النموذج الصالح الذي تصدق أفعالهُ أقواله، فيعمل مثل ما يعمل.

وقُيدت القدوة هنا (بالحسنة) لتخرج القدوة السيئة، فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة، وقد جاء في الحديث الشريف: (من سن في الاسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).

أما دينيّا القدوة هو الذي يسعى نحو الاكمل في سلوكه وقوله وفعله، مراعيًا من حوله، سائرًا مع هدايات الشرع المطهر، وعادات المجتمع الذي يعيش فيه، مما لا يتعارض مع ديننا واسلامنا.

ولا شك أن أعظم القدوات الحسنة تتمثل في الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قال تعالى:

} لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الاخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {. (القرآن، سورة الاحزاب ، اية 21)

ثم يأتي من بعدهم الصالحون والهداة المهديون من العلماء والمربين الفضلاء وعلى رأسهم أهل البيت وأصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –الذين رباهم سيد البشر على كتاب الله وسنته، ثم مَن جاء بعدهم من أهل الصلاح إلى يومنا هذا.

إذا كانت القُدوة في القرآن محصورة في الانبياء والصالحين، فأهم نبي من الانبياء السابقين جاءت الدعوة إلى الاقتداء والتأسي به، هو نبي الله إبراهيم عليه السلام، أبو الانبياء، ومن المتأخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جُمع فيه ما تفرق من فضائل السابقين واللاحقين، وشَكّل نموذج الكمال البشري، كما جمعت رسالته ما تفرق في الشرائع السماوية السابقة.

للقدوة دور مهم في حياة الافراد والجماعات، وهي أحد المؤثرات الاساسية في مسار حياة الناس، ودافع مهم نحو التغيير والاصلاح، وعنصر مهم في إعداد الاجيال عبر الازمان، وتكوينهم تكويناً علمياً وتربوياً، بما يؤهلهم لتحمل مسؤولية التكليف وأداء أمانة الاستخلاف وعمارة الارض.

بطبيعة الإنسان أنه يؤثر ويتأثر بمن حوله، وهذا التأثر إما أن يكون إيجابا أو سلبا بحسب شخصيته، فالاطفال مثلا يتأثرون بوالديهم الذين يمثلون لهم مصدر الامن والحب والعطاء، إذ يرى الابن في شخص والده الرمز الملهم الذي لا يضاهيه شيء، يرى فيه القوة والشخصية المحببة. فهو يستنسخ كل ما يصدر من هذا الاب من أقوال وأفعال وسلوك: إيجابي كان أو سلبي.

تذكر كتب التاريخ والادب أن الامام الشافعي رحمه الله تعالى أدخل يوماً إلى بعض حُجر هارون الرشيد ليستأذن له، ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبى الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم.

فأقبل عليه فقال: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه، علمهم كتاب الله ولا تكرههم

عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم ارو لهم من الشعر أعفّه ومن الحديث أشرفه ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم" (الطبطائي م.، – 9 – 2020)

ولعل من أهم النقاط التي يجب أن ينتبه لها القدوات، هو أن توافق أقوالهُم أفعالَهم.إن حرص القدوة الحسنة على الظهور في أجمل الصور أمام الافراد، يحتاج إلى جهد كبير في كبت هوى النفس عن الانجراف عن جادة الصواب، وهو في ذلك يعيش في صراع مع النفس في انزلاقها وتنازلها عن القيم التي يريد أن يوصلها، قال تعالى : } مَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ الا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (القرآن، سورة يوسف ، اية 53) ، فإذا عَلِم أن سقوطه في المستنقع السلبي، هو سقوط لأثر القدوة الحسنة، وأن ضعفه أمام أهوائه هو ضعف في تأثيره قدوةً ومثلًا . وفي سبيل الثبات على صفة القدوة الحسنة، وجب أن يتمتع بشخصية منسجمة مع الذات ومع المحيط المراقب والمتابع.

ولا شك ان القدوه الحسنه من اعظم ما يرفع الهمة، فمن اتصف بمن حوله او كان هو قدوة حسنه في نفسه اهتم بالاخلاق الفاضله وتحلى بها ، فكان ذلك له دافعا لعلو الهمة.

فالحرص الموفق الذي يروم المعالي لا نراه الا مع آصحاب الهمم العالية من القدرات الربانية الصالحة، فسيكون منهم او قريبا منهم.

ومن القدوات الحسنه التي ذكرها القرآن الكريم نموذجا "لذو القرنين" حيث حوّل المجتمع النظري الى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الارض . وترجم بسلوكه وعلو همته وتصرفاته مبادئ المنهج ومعانيه، ووضع في شخصه القدوه الحية للقائد الصالح المصلح .

ذو القرنين رجل اتاه الله سبحانه وتعالى بالتمكين والقوة والاسباب،وعلو الهمة والطموح المحمود: قال تعالى ان مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا سورة الكهف ايه 84 اي اقدرناه بماهدنا له من الاسباب وجعلنا له مكانة وقدرة على التصرف فيها.

فقد فطر الناس على افتقاد القدوه والبحث عن الاسوة ليكون لهم نبراسا يضيء سبيل الحق، ومثالا حيا يبين لهم كيف يطبقون شريعه الله. لذلك لم يكن لرسالات الله من وسيله لتحقيقها على الارض الا ارسال الرسل يبنون الناس ، وما انزل الله من شريعته.

قال تعالى{ قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا }((القرآن، الكهف ، اية ٩٤) فلو لم يكن ذو القرنين قدوه حسنه للناس ، لما طلبوا منه ان يوقيهم من الفساد. وهكذا اقترن في مكان واحد القدوه الحسنه والحمايه من الفساد اي ان القدوه الحسنه والاصلاح امران متلازمان.

قالالله تعالى { ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوه اجعل بينكم وبينهم ردما } (القرآن، الكهف، اية ٩٥) وبمثل هذه الصفات، اتصف بها ذو القرنين ، وانجز بها من نفسه القدوه الحسنه. و سعى لتغيير المجتمع واصلاحه نحو الخيروجعله امراً حتمياً لان العقل اذا اقترن بالنية الطيبة و الاسوة، نتجت من هذا الاقتران علو الهمة والعزيمة الصادقة التي هي المحرك للتغيير (رضوان، 2019).

أرشد ''القرآن الكريم إلى أهمية القدوة في حياة الامّة، فأرشد نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء بحال الانبياء السابقين''، لأنهم صفوة خلق الله، جبلهم على مكارم الاخلاق، وكمال الدين. ولهذا جاء الامر بالاقتداء بهم واتباعهم، فقال الله تعالى بعد أن ذكر مجموعة من الرسل: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ الا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (القرآن، سورة الانعام ، اية 90)، وأرشد الله عز وجل الامة إلى القدوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله، وأفعاله، وأحواله، وسلوك حياة.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الاحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ الا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (القرآن، سورة الأحزاب: آية 22)

كان المنهجُ النبوي في إصلاحِ البشريَّةِ وهدايتها يعتمد على وجودِ القُدْوَةِ التي تحوّل تعاليمَ ومبادئ الاسلام إلى سلوكٍ عمليٍّ، وحقيقةٍ واقعة أمام الناس جميعاً، ولذا كان رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ إذا أمر بشيء عمل به أولا، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه، فكان – صلى الله عليه وسلم – هو القدوةَ والاسوة العملية التي تترجم الاسلام إلى حقيقة وواقع .

وقال ابن حجر في كتابه (الاصابة) حين عرف بالصحابي الجلندى ملك عمان: " أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث إليه عمرو بن العاص يدعوه إلى الاسلام، قال الجلندى: لقد دَلَّني على هذا النبي الاميّ أنه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له، وأنه

يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يهجر (لا يتلفظ بقبيح)، وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد، وأشهد أنه نبي" . (المجلسي ١٠)

والقدوة في العبادة أمام الاطفال والصغار من أساليب تعليمهم وتربيتهم على الاداء الصحيح، وقال صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري. ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يجعل لبيته نصيبا من صلاة السنن، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا) رواه مسلم.

وكذلك مثل الرسول (صلعم) خير البشر القدوة بالكرم عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: (ما سُئِل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الاسلام شيئًا الا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم اسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (الفقر)) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجودَ الناسِ بالخير، وكان أجودَ ما يكون في رمضان، حينَ يلقاه جبريلُ) رواه البخاري.

وعلى الرغم من تعدد أشكال الاذى البدني والنفسي الذي تعرض له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الا أنه ضرب المثل الاعلى والقدوة الحسنة ـ للمسلمين عامة، وللمربين والدعاة خاصة ـ في العفو عن المسيء، والصفح عن المخطئ، فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: (غزونا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غزوة قِبَل نجد، فأدركنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في واد كثير العضاة (شجر فيه شوك)، فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر الا والسيف صلتا في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟، قال: قلتُ: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟، قال: قلت: الله، فشام السيف (رده في غمده) فها هو ذا جالس، ثم لم يعرِض له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يعاقبه وجلس) رواه البخاري .

الحلم صفة مهمة للداعية والمربي، ولذا كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ، لا تستفزه الشدائد، ولا تغضبه الاساءات، فقد اتسع حلمه حتى جاوز العدل إلى الفضل مع من أساء إليه وجهل عليه، وفي ذلك قدوة وتربية عملية لأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ.

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوه الحسنه التي ينبغي على كل مسلم ان يقتضي بها في اقواله وافعاله ليصعد في الدنيا والاخره. إضافة إلى ما سبقلا نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوه في الزهد، والقدوه في العفو عن الناس ، والقدوه في العدل وفي الشجاعه وفي الوفاء،كما انه القدوه في الكرم والقدوه في تكريم المراه واحترام رايها؛ روى مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع "اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمه الله ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"(مسلم، حديث 1218)

والنبي محمد صلى الله عليه وسلم القدوه في معاملة غير المسلمين ان الله تعالى قد ارسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق والرساله الاسلاميه الخاتمه فكان رحمة للعالمين؛ ولقد كانت الدوله الإسلاميّة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رحمة، وامانا للناس جميعا ، فعاش اليهود والنصارى بجوار المسلمين، آمنين على أنفسهم وأموالهم وأماكن عباداتهم. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض عليهم الدخول في الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولم يجبر احدا منهم على الدخول في الاسلام في الكره والغصب . وهؤلاء الذين وقعوا على دينهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على حسن معاملتهم وعدم التعرض لهم بالاذى.

روى احمد عن انس بن مالك: ان غلاما عن اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض هذا الغلام، فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت ، فدعاه الى الاسلام فنظر الغلام الى أبيه وهو عند رأسه ،فقال له أبوه: "أطع ابا القاسم"،" فاسلم، ثمّ مات." فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وهو يقول "الحمد لله الذي انقذه بي من النار": (حديث صحيح. مسند احمد جزء 21 حديث 13,375)

روى أبو داوود عن صفوان بن سليم، أخبره عن عدة من ابناء اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابائهم ؛ وقال الا من ظلم معاهدا او انتقسه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فانا حجيجه يوم القيامه . (حديث صحيح، صحيح ابي داوود للالباني، حديث 2626)

والنبي ايضا صلى الله عليه وسلم القدوه في التواضع : قال الله تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم، {واحفظ جناحك للمؤمنين } (سوره الحجر ايه 88)

روى الطبراني عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض وياكل على الارض ويعتقل (يحلب) الشاه ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير...(حديث صحيح صحيح الجامع الالباني حديث 4911)

والنبي صلى الله عليه وسلم القدوه لتربيه الشباب على المحبة والايمان والامتناع عن الفحشاء : روى أحمد عن أبي أمامة ؛ قال إنّ فتى شاباً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" يا رسول الله اذن لي بالزنا فاقبل القوم عليه فزجروه " فدنى رسول الله منه قريبا؛ فجلس؛ قال:" اتحبه لامك؟ قال لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لامهاتهم. قال افتحبه لابنتك ؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: افتحبه لاختك؟ قال: لا والله،ز جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لاخواتهم، قال: افتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال افتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه ، وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء. (حديث صحيح، مسند احمد جزء خمسه، صفحه 256 ، حديث حديث 2265)

والنبي محمد صلى الله عليه وسلم القدوه في الايثار: ومعنى الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ، ذلك ينشا عن المحبة والصبر على المشقه، بحسب (تفسير القرطبي، جزء 18، صفحه 28)

والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوه في الرفق بالناس، قال الله تعالى{ فبما رحمه من الله لننت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ، فاعفوا عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين } (سوره ال عمران، آية 159)

وقال سبحانه: { لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما انتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، (سورة التوبة ؛ آية ١٢٨) . وقال جلّ شأنه:{ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين} (سوره الانبياء آية 107)

أما الامام علي بن أبي طالب، عليه السلام، يمثل لجيل الشباب قدوة وأسوة، يأخذ الشباب المسلم من سيرته وحكمته وخطبه وكتاباته وأحاديثه ورواياته الشريفة أوضح الدروس. إضافة الى التمثل بسيرته للحصول على مجموعة من مبادئ النجاح والاستقامة، فالحياة بلا قيم لا تستقيم ولا تُبنى ولا تتطور.

كان السلام عليه أمير المؤمنين، بعيد المدى في تفكيره، دقيق وعادل. يقول فصلاً ويحكم عدلاً. يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه. فكان عزيز الدمعة، طويل الفكرة. يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب. لا يطمع القوي من باطنه ولا ييأس الضعيف من عدله. مواقفه في الشجاعة معروفة.

فقد كان مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الهجرة رغم علمه بما يبيته المشركون من نية قتل الرسول. لم يبال للموت، ذلك دليل على أسمى معاني الشجاعة والبطولة.

وكان الامام عليه السلام، في عباداته مثالا للمسلم التقي المتعبد الذي لا يصرفه لهو الحياة ولذاتها من الانكباب على العبادة انكباباً شديداً وكان أحسن الاسلام فقهاً وعلماً.

وخلال خلافته كان مثالا للحاكم العادل. لا يحكم الا بالحكمة والعدل والمساواة ورعاية الضعفاء. كان صارماً في الحق، صلباً فيه صلابة الجشعان الاقوياء، التي عمرت قلوبهم التقوى وخشية الله مع الرحمة التي تلامس المؤمنين الاتقياء.

كان دعاؤه الشهير الذي قال فيه "ربي لا تكلني إلى أحد، ولا تحوجني إلى أحد، واغنني عن كل أحد، يا من إليه المستند وعليه المعتمد، وهو الواحد الفرد الصمد، لا شريك له ولا ولد، خذ بيدي من الضلال إلى الرشد، ونجني من كل ضيق ونكد. وجاء هذا الدعاء تأكيداً على إنسانية الامام التي تمثلت فيه كل معاني الإنسانية في ذاته كأقوى ما تكون عليه الإنسانية حين تتركز العفة والاخلاق والشفافية العالية في التسامح.

ولأنه كان زاهداً في الدنيا كما قال عنه عمر بن عبد العزيز "أزهد الناس في الدنيا علي". فقد كان يوصي المؤمنين بقوله لهم "خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب."

وعن بن عباس قال: كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرهم فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً ،وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزل فيه قوله تعالى }الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (القرآن، سورة البقرة، آية:274) وتألقت الحكمة في شكل كلمات على لسان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب حين يقول :"ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الاخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل".

ومن روائع حكمته يقول أيضا عليّ السلام عليه "أيها الناس، الزهادة قصر الامل، والشكر عند النعم، والتورع عن المحارم. فان عز عنكم فلا يفل الحرام صبركم، ولا تنسوا عن النعم شكركم، فقد اعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة"

وإليكم وصية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لابنه "يا بني اجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما تراضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك، واعلم أن الاعجاب ضد الصواب، وآفة الالباب فأسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن، اخشع ما تكون لربك.

كان دائماً يقول للناس: "قووا ايمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا البلاء بالدعاء"

وأيضاً "من أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، وما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن من منه طلب الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه". (كتوعة، العدد 22430 الاثنين 13 صفر 1440 هـ 2024/05/07)

حذّر القرآن الكريم من مخالفة الافعال للأقوال؛ لأنها مدعاة لاهتزاز ثقة الاخرين بالقائل، وتجاهل ما يدعو إليه من صلاح وخير وحق، قال تعالى: } يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (2) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (3). (القرآن، سورة الصف ، اية 2، 3)

ويحرص الاسلام عامة ، على أن يتمسك الكبار بمكارم الاخلاق، كي يتلقاها عنهم الصغار فيفوز الجميع بالسعادة في الدنيا والاخرة.

فالقرآن الكريم مليء بالمواعظ، والنصائح، والتوجيهات التي تهدف إلى التربية والتنشئة الشاملة، ليكون صالحا في ذاته ولذاته، وصالحا لغيره من جميع أفراد الجنس البشري، والحياة بأكملها. (اسماعيل، 2002)

2. أسلوب الموعظة والارشاد

إنّ الإنسان بطبعه اجتماعي الميل يتفاعل مع محيطه ويتغير معه ، ويمكن أن يتأثر به سلباً أو إيجاباً. والموعظة الحسنة تشكّل عاملاً خارجياً يأخذ بيد الإنسان ليساعده على تخطي فتن الدنيا و شبهاتها. وتتأكد ضرورتها عند غفلة الإنسان وخمول الواعظ الداخلي فيه ، حيث يصبح لها الدور الاساس في النجاة .

إن الموعظة تؤثر في المؤمن بشكل خاص، لأنه يستحضر الالتزام الشرعي في أموره، وقد تغيب عنه بعض التفاصيل، أويدفعه بالاتجاه الخاطئ، فيكون دورها دور المنبه للضمير المذكر بالمسؤولية الشرعية والرقابة الالهية.﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

والموعظة تعني النصح، والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. وفي الحديث: لأجعلنك عظة أي موعظة وعبرة لغيرك، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة. وفي التنزيل:(فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ) [سورة البقرة: الاية 275] (مكرم، 141 هجرية)

والوعظ النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل. (رشيد، 1990).

وقد تولى الله الموعظة بنفسه فقال تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ به} [البقرة: 231]، وقال: {إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ} [النساء:58]، وقال: {يَعِظُكُمْ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ} [النور: 17]، وقال: {إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ} [هود: 46]، وقال: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ} [النساء: 66]، وقال: {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ} [البقرة: 275]، وقال: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الألْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً} [الاعراف: 145]، وقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} [يونس: 57]، وقال: {وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120]، وقال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل:125]، وقال: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} [النساء: 63].

والقول البليغ صفة للوعظ، فأمر تعالى بالوعظ، ثم أمر أن يكون ذلك الوعظ بالقول البليغ، وهو أن يكون كلامًا بليغًا طويلًا حسن الالفاظ حسن المعاني، مشتملًا على الترغيب والترهيب والاحذار والانذار والثواب والعقاب، فإن الكلام إذا كان هكذا عظم وقعه في القلب.

تجبر التربيه بالموعظة طبيعة النفس البشرية على التاثر بما يلقى اليها من نصح ووعظ، تاثراً مؤقتاً يتطلب التكرار ليستديم ثبات الوعظ وتؤثر في النفس استجابه والتزاماً.

لا يمكن ان تغير الموعظة سلوكا الا اذا اخترقت القلب، عن طريق الوجدان، الذي يهز مشاعر الفرد ويثير كوامنه فتتقبل النفس الموعظة، وتتاثر بها، لكنها تبقى حائره في مرحله. لا تجد سبيلا الى التطبيق الا اذا تمثلت بالقدوه الحسنة، وتوفر لها المثال الذي يحتذى به فتؤتى الموعظه لتكون المحرك في بيئة حاضنة تسمح بالتقليد وتشجع على التاثر بها.

حين تتوفر القدوه الصالحه الواعظة في القول والعمل المتلازمان تترك أثرا بالغ في النفس وسبيلا رائعا لحسن التربية واستقامة السلوك، خاصّة اذا كان الشخص الواعظ هو المؤثر والقائد، او المثل الذي يحتذى به ومرجع الثقة، في القول والفعل.

قال تعالى في سوره النحل الايه 90 {ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون }، فالموعظه يحتاجها الكبير والصغير والحاكم والمحكوم بحكمة طبيعة النقص في البشر مع تفاوت في قدر حاجاتها لكنها عند الناشئة تكون اشد احتياجا كونها اسلوبا معتمدا في التربية والتنشئة.

عرف الرسول صلّى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ، في اسلوب الوعظ ، الذي يدخل قلوب السامع دون استئذان؛لانه الوعظ المقترن بالفعل والتطبيق والنصح وحب الله عز وجلّ ، وحتى الامام علي عليه السلام ، إعتمد اسلوب الوعظ والنصح في خطابه وكلامه مع الشباب وجميع من حوله.

والقرآن الكريم مليء بالمواعظ القرآنيّة، اذ قال الله تعالى :{واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القرب واليتامى والمساكين والجار ذي القرب والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن

السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان محتالا فخورا}وذلك في سوره النساء الاية 36 . واختصّت سورة لقمان بسلة مواعظ اشتهرت باسمه، في سورة لقمان (في الايه 13 والايه 19) ،ومما يعرف من المواعظ القرآنيه تلك الوصايا العشر التي تناولتها كثير من آيات القرآن الكريم، و من بينها سورة الاسراء الايه 22 و 22 ، وايات سورة الانعام 151 و 153 ، وغيرها كثير في مواضيع متفرقه من القرآن الكريم، مما تناولت الحديث من مكارم الاخلاق او صفات عباد الرحمن باسلوب حسن مقترن بالوعظ.

وامّا اسلوب الرشد والتوجيه، وهو اسلوب معتمد بأصول التربية من قبل التربويين قديما ، فلم يخفل عنه ايضا الدين الاسلامي والتربية الإسلاميّة، ومزج هذا الاسلوب باسلوب التربية بالقصص القرآنية، ففي آخر القصص درس او حكمة او رشد قدةيؤثر على الافراد وعلى السامع للقصة . و يسحرالنفس يثير في المشاعر التاثير الوجداني، فيترك بالتالي تشويقا لافتا عند المتلقي و قناعة لتغيير الاسلوب و الاقتداء بالوعظ. خصوصا اذا كانت القصة قرآنية؛ ذات مبادئ تربوية ودعوية هادفة ؛ تميل الى الواقع وتتابع حيثيات الحدث القصصي بشوق وانفعال. تغتنم هذه الاساليب لحظات هذا الميل الفطري عند الإنسان لتجعل من هذه الفرص وسيلة للتربية والتقويم والتوجيه والارشاد .

وبالرجوع لقصص القرآن الكريم نجد أن كتاب الله عز وجل ، عرض القصص التاريخية الواقعيه محددّا الاماكن والاشخاص والاحداث، كسائر قصص الانبياء ، والرسل ، مع اقوامهم واخبار من كذبهم .، وما كان من عاقبةفي امرهم، وما اصابهم من جزاء. إضافة الى القصص الواقعية التي تعرض نموذج كالصراع القائم بين الخير والشر والحق والباطل؛ من قصة ابليس وآدم المتكررة، في صور شتى في كتاب الله وقصة ادم وقابيل وهابيل في سوره المائدة و غيرها...

وأيضا عرض القرآن الكريم القصص التمثيلية التي تشير الى واقعة معينة، لكنّها يمكن تمثلها وتحقق وقوعها في اي بيئة وظرفٍ وعصر؛ كقصه صاحب الجنتين في سورة الكهف وقصة الرجل المؤمن من آل فرعون في سورتي غافر وياسين، وقصة الذي انسلخ عن آيات الله بعد ان اوتيها في سورة الاعراف.

بالرغم من أنّ القرآن ليس كتابا قصصيا في أصله إنما هو كتاب هداية وتربية وتوجيه وارشاد؛ فهو حين يذكر القصة فإنه يركّز على العبرة منها . يهتم بلحظة الخاتمة ومافيها اي الحبكة ، ليأخذ التوجيه التربوي حظه فيها ، وليشمل تربية الروح والعقل والجسم .

فالقصة في عمومها ذات هدف ومغزى في القرآن . والقرآن الكريم يخضع هذه المعاني الى المنهج التربوي الذي يخدم هدف ومقصد ذكر القصة. فالجنوح الى الشهوة في لحظة ضعف كانت قد انست آدم نفسه وعهده مع ربه. والفتنه في قصة سليمان، والفاحشة التي تعرض لها يوسف وركّز موسى للرجل وغير ذلك من ما قصه علينا كتاب الله . هذه الوقفات انما تعرض لحظة ضعف بشري يصيب الإنسان بحكم جبلته، لكن الوعظ واسلوب القصةالقرآنية لا تقف عند هذه اللحظة فحسب بل تتخطاها سريعا لتصل الى هدف تربوي تسطره من وراء الحدث، فياتي التوجيه والارشاد التربوي في الايات مؤثرا ومشوقا ومعلما.

و تقدم القصة في القرآن اسلوبا تربويا فريدا يهدف الى الموعظة والحكمة والارشاد. وتقدم الموعظة فيه لوحة تضيء للمستمع دربه وتفتح أفقه. فيستخلص العبرةاول السامعين و يستفيد من خلال التجربة، وياخذ العظة ، ويحلق في مساره ، متأثراً بحبكة القصة أسلوب السرد وتعابير الموعظة ، جاعلا منها درساً تربوياً ومرشداً اجتماعياً، موجّها لما يستقبله في قادم الايام ،من قضايا واحداث. قال تعالى في هذا الخصوص ؛ {لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفتر ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون }، (سوره يوسف ايه 111).

3. أسلوب التدريب والممارسة

إنّ المتأمّل في سيرة النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا ينقضي إعجابه من تعدد الاساليب التربوية التي اتخذها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تربيته لصحابته الكرام؛ فكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة يحتذى بها، ونبراسا للطريق، ولطالما أخذت المناهج التربوية القديمة والحديثة منها الزاد، ولازالت.

كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينوع في أساليب تربيته، وتوجيهه؛ فقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يختار في تعليمه من الاساليب أحسنها، وأفضلها، وأَوقَعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتا للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له؛ يلون

الحديث لأصحابه ألوانا كثيرة، فتارة يكون سائلا، وتارة يكون مجيبا، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيده على ما سأل، وتارة يضرِب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يصحب كلامه القَسم بالله ـ تعالى ـ، وتارة يلْفت النظر، وتارة يعلم بطريق الكتابة، وتارة يجيب السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الابهام أو التلويح. تارة يورد الشبهة ليذكر جوابها، وتارة يسلك سبيل المداعبة، وتارة يسلك طريق المحاجاة، وتارة يمهد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيدا لطيفا، وتارة يسلك سبيل المقايسة بين الاشياء، وتارة يشير إلى عللها لذكر جوابها، وتارة يسأل أصحابه وهو يعلم ليمنحنهم بذلك أهمية ، وتارة يسأُلهم ليرشدهم إلى موضع الجواب، وتارة يلقي إليهم العلم قبل السؤال، وتارة يخص النساء ببعض مجالسه ويعلمهن ما يحتجن إليه من العلم، وتارة يراعي حالَ من بحضرته من الاطفال والصغار، فيتنزل إليهم بما يلاقي طفولتهم ولهوهم البريء، و تارة يعتمد على التجربة و التكرار و التمرين وإلى غير ذلك من فنون تعليم وتنشئة (الفتاح.، (1416) هجرية) يعدّ أسلوب الممارسة العملية من الاساليب التربوية الناجحة والذي له العديد من الاثار والفوائد التربوية كإتقان العمل ((القاضي، 2002: 177)

وقد اتبع القرآن في تربيته لشخصيات الناس وفى تغيير سلوكهم أسلوب العمل والممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة التى يريد أن يغرسها في نفوسهم ولذلك فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، إن القيام بهذه العبادات في أوقات معينة بانتظام يعلم المؤمن الطاعة لله تعالى، والامتثال لأوامره، والتوجه الدائم إليه في عبودية تامة، كما يعلمه الصبر، وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها، كما يعلمه حب الناس، والاحسان إليهم، وينمى في نفسه روح التعاون والتكافل الاجتماعى وكل هذه خصال حميدة تتميز بها الشخصية السوية الناضجة المتكاملة.) (نجاتي، .1997)؛(284،285).

إن وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله في خشوع وتضرع تمده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحى والاطمئنان القلبى والامن النفسى ففى الصلاة إذا ما أداها الإنسان كما ينبغى أن تؤدى يتوجه بكل جوارحه وحواسه إلى الله تعالى وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشكلاتها ولا يفكر في شيء الا في الله سبحانه وما يردده من آيات القرآن، إن هذا الانصراف التام عن مشكلات الحياة وهمومها وعدم التفكير فيها اثناء الصلاة ووقوفه أمام ربه في خشوع تام من شأنه أن يبعث في الإنسان

حالة من الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة العقل، ولهذه الحالة دورها في تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية وفى خفض القلق الذى يعانى منه بعض الناس (نجاتى، 1997،م. ن: 285).

للعادة أثرها البالغ في حياة الإنسان، فهي تلعب دورا بالغ الخطورة فيها، وخاصة إذا كان الإنسان على وعي بما يتعلمه، ويفعله، ويؤديه، أما إذا أصبحت العادة آليه لا يصاحبها أي إنفعال، فإنها تصبح وبالا على الإنسان، وقد حرص القرآن الكريم على استخدام طريقة غرس العادة أو إزالتها، كطريقة من طرق التربية، وفي استخدام القرآن الكريم لهذه الطريقة سلك إليها مسالك متعددة، فمن العادات ما يحتاج إلى حسم في إزالتها، وهي العادات الإجتماعيّة الضارة، ومنها ما يحتاج إلى تدرج في إزالته، مثل تحريم الخمر كما ورد في القرآن الكريم، أما طريقة القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة فهي طريقة واضحة، إذ هو يثير الرغبة أولا في تعلم مهارة، ثم بعد ذلك يعمل على أن تتحول تلك الرغبة إلى عمل واقعي، وهكذا يفعل القرآن الكريم في غرس عاداته في نفوس أتباعه، مثلما يفعل في الصلاة التي يتمثل فيها تماما تكوين العادة حيث الرغبة في الاتصال بالله تعالى أو تقليد الكبار، ثم تتحول هذه الرغبة إلى عمل محدد، ذى مراسم وحدود معينة، ثم تنظم في أوقات معينة، والقرآن يدعو إلى الجماعة إليها، ويحببهم فيها ويحببها إليهم، حتى تصبح عادة الا أنها عادة متعلقة وليست آلية، تؤدى كيفما اتفق، وهكذا نجد الزكاة، والحج، وغيرها.

يقرّ القرآن في استخدام هذا الاسلوب كطريقة من طرق التربية، اسلوب التدريب و الممارسة الذي قرره القرآن الكريم في غرس، أو خلع العادة.

يعتبرالمجتمع هو الوعاء التربوي الاكبرالذي يجب أن يلتزم كله بجميع مؤسساته وأفراده بنفس الخط العام في الممارسات لاصول التربية الإسلاميّة . إذ لا يعمل المربي والتربية على غرس عادة من العادات، و تعمل مؤسسة أخرى على خلعها، أو إزالة آثارها. فلابد من التكامل بين المؤسسات التربوية المختلفة، والمؤسسات الإجتماعيّة بحيث تحقق هذه الاهداف ما تريد التربية الإسلاميّة . كما حددها القرآن الكريم ـ تحقيقه، وهو الإنسان الصالح. (العينين، 1980: 244-245).

والناظر في سورة آل عمران يجد أن الله تعالي أشار إلى هذا المعنى، كما في قوله . تعالى .: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ

فِي الامْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (القرآن، سورة آل عمران، الآية 159)فهذه الاية الكريمة بينت ما ينبغي أن يكون عليه حال المعلم المربي من الرحمة واللين وكيف أنه والحال كذلك سيؤثر إيجابيا في استجابة المتعلمين المتربين، وكيف يستطيع أن يغرس فيهم العادات الحسنة، أو يزيل العادات السيئة، وكيف لو كان فظا غليظا فسيؤدي ذلك إلى انفضاض الناس من حوله.

إن التخلص من بعض عاداتنا السيئة القوية التي مارسناها مدة طويلة من الزمن حيث أصبحت ثابتة ومستقرة في سلوكنا ليس بالامر السهل بالنسبة لكثير من الناس، إذ أن ذلك يحتاج إلي إرادة قوية، وجهد كبير، وتدريب طويل، وهذا أمر قد لا يطيقه كثير من الناس، ولذلك فإن أفضل طريقة يمكن اتباعها للتخلص من عاداتنا السيئة المستحكمة هي أن نعمل على التخلص منها تدريجيا، وأحسن طريقة للتخلص من انفعال ما .كانفعال الخوف مثلا . هي أن نقوم بالتدريج بإحلال إنفعال معارض لانفعال الخوف، كانفعال السرور، أو الحب، مثلا محل انفعال الخوف، حتى نصل في النهاية إلى التخلص النهائي من الخوف. (نجاتي، 1997،م.ن: 188-187).

4. أسلوب الحوار

للحوار أهمية كبيرة في مجال التربية لأن بني آدم ليسوا على وتيرة واحدة ومستوى واحد من الفهم والاستيعاب، وقبول الحق، والاذعان له.

فهناك الفرد المنصف الذي يدرك الحق، ويقبله، وينصاع له من أول لحظة، وهناك المتردد، والشاك، ومثل هذا يكفي معه النصح والتذكير لإقناعه، وهناك المعاند، والمجادل الذي يحتاج إلى الحوار، ومجادلة حتى يتم اقناعه، قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين} (القرآن، سورة النحل: الآية 125، الاية ١٢٥)

"والقرآن الكريم استخدم طريق الحوار في أكثر من موضع، بشكل جميل معجز، ومقنع في ذات الوقت، وتضمن ألوان متعددة من الحوار، كالحوار التعبدي، والخطابي، والحوار الوصفي، والحوار القصصي، والحوار الجدلي" (النحلاوي، 2003: 250).

وقد تناولت سورة آل عمران أسلوب الحوار والمناقشة في كثير من آياتها، بل إن نصف السورة الاول يكاد يكون حوارات ومناقشات بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين نصارى نجران.

من أهم فوائد استخدام أسلوب الحوار أنه يزيد من التآلف بين المربي والمتربي، ويساعد في ظهور المشكلات التي يعاني منها المتربي ووضوحها، ويساعد على تقوية أواصر التعاطف بين المربي والمتعلم.

وإن للحوار التربوي الناجح شروط، على المحاور ان يحققها في بداية حواره ، تم استنتاجها من حديث النبي صل الله عليه وسلم و سلوك أهل البيت وفي الحوار مع غيرهم ، مثل لرفق واللين واظهار الحب والخشية في الحديث والخوف على المصلحة الشخصية .

إضافة الى الحذر من توجيه العتاب المباشرفي اسلوب التنشئة مع الابناء تجنباً لردود أفعالهم التي قد ترفض التوجيه المباشر. والتحلي بالهدوء والسكينة لأن انفعال المربي أثناء محاورة المتربي نابع من حرصه وخوفه عليه، وهذا مالا يدركه المتربي، فيخيل إليه أن الانفعال سببه فرض الرأي، وهذا يؤدي إلى اختلال الفكر فيفوت الغرض من التحاور. ليس عيباً أن يكون المربي مستمعا جيدا للمتربين ويستوعب ما يقول وهذا دليل على حسن قيادته لدفة الحوار كأسلوب تربوي . و التحلي بعفة اللسان والامتناع عن الايذاء والاستهزاء والسخرية والبذاء وغيرها في التعامل مع المتربي، والعودة الى النقاش البناء في عرض الافكار .

ويعتمد اسلوب التربية بالحوار، في تنشئة كل الفئات ، في العائلة او خارجها : يدفع الملل، ويقود للاهتمام والمتابعة و التوصل للنتائج البناءة و المقنعة .

يشيع هذا النقاش الموضوعي، جوا من المودة والتآخي. إذ الهدف منه ليس إلغاء الطرف الاخر، وإنما يقوم بإضاءة نقطة مظلمة وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الاخر على الوجه الصحيح،بهدوء و ترابية .

تساعد التربية بالحوارعلى إيقاظ العواطف والانفعالات ما يساعد على تربيتها وتوجيهها نحو المثل الاعلى، كما تساعد على تأصيل الفكرة في النفس وعمقها. (النحلاوي ، م.ن ،٢٠٠٣)(ص ٢٠٦) في أي ظرف من الظروف ، يعتبر أسلوب الحوار من أجمل سبل التسويق للفكرة، وتغيير قناعة من سبق إلى ذهنه مفاهيم مغلوطة أو ظنون كاذبة.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابا أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا :مه. مه. فقال: «ادنه، فدنا منه قريبا». قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال:«أفتحبه لابنتك؟«قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم .« قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (الالباني، ٢٠٠٢)

واللافت في الحديث أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهاهم أن يزجروه، وبدأ بمحاورة إقناعية منطقية أدت إلى النتيجة المرجوة، واللافت أكثر أن السائل سأل عن أمر عظيم مستنكر في كل الاديان والمجتمعات، ولم يكن سؤاله تعنتيا أو إساءة للأدب فإنه كان يكرر«لا والله، جعلني الله فداءك» فهو متقبل من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ توجيهه. واللافت أيضاً أنه جاء بهذا السؤال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم شخصية في التاريخ البشري، اقتناعاً منه بإمكانية الحوار حتى في الامور الحرجة، خصوصا مادام الحوار صادقاً وجاداً وهدفه الاستفادة والتعلم لا المكابرة والاساءة، فصلى الله وسلم على أعظم مرب في التاريخ.

إذن، التربية بالحوار تلغي النقاط غير المؤثرة في الحوار وتسلط الضوء على النقاط ذات العلاقة بالقضية المبحوثة

5. الامانة والرحمة

لقد كان الناس عامة في زمن البعثة النبوية في ضلال مبين، وفي جاهلية وشر مسيطر ، وكان يغلب على أكثرهم طابع الشدة والخشونة والغلظة والفظاظة والقسوة.

يكاد خلق الرحمة ينعدم عندهم، حتى أنهم كانوا يقتلون أولادهم بسبب الخوف من الفقر الواقع أو المتوقع، وكان بعضهم يدفنون بناتهم. وكان بأسهم بينهم شديدا يقتل بعضهم بعضا بسبب تافه أو بغير سبب أحيانا، ويستمر القتال بينهم سنين عددا بسبب سباق بين فارسين. وكذلك كان الحال سيئا

في جل بلدان العالم آنذاك بسبب الاستبداد واستعباد العباد، وسيادة ثقافة العنف والاعتماد على القوة والبطش الشديد لبسط النفوذ والتحكم في الرقاب، وللحفاظ على الجاه والحكم، ولو أدى ذلك إلى إهلاك الحرث والنسل!

ولما أراد الله تعالى أن يخرج الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الغي إلى الرشاد، ومن الظلمات إلى النور، ومن العنف والقسوة إلى الرفق والرحمة، بعث فيهم محمدا ﷺ رسولا بشيرا ونذيرا، وسراجا منيرا، ورحمة مهداة للعالمين برسالة قصدها الرحمة بالخلق أجمعين، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنٰكَ الا رَحْمَةً لِلْعٰلَمِينَ﴾ [الانبياء:107].

فكانت الرحمة من مقاصد بعثته وسنته، وقد تجلى ذلك في تصاريف شريعته، وفي سيرته وخطابه وأفعاله، وقد عمت رحمته المؤيدين والمخالفين، والموالين والمعادين، والمؤمنين والكافرين.

وفي ذلك يقول القاضي عياض: «قال أبو بكر محمد بن طاهر: زين الله تعالى محمدًا ﷺ بزينة الرحمة، فكان كونه رحمة، وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق، فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه، والواصل فيهما إلى كل محبوب، لأنه «فطر على خلق الرحمة في جميع أحوال معاملته لأمته واتحد بالرحمة وانحصر فيها، فصار وجوده رحمةً وسائر أكوانه رحمة" ولم تتخلف هذه الرحمة في سرائه ولا في ضرائه، ولا في سلمه ولا في حربه، وقد دعا أصحابه وأمته إلى التحلي بالرحمة وحضهم عليها، وحذرهم من القسوة والعنف.

قال ابن فارس: ««رحم» الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه. والرُّحُم والمِرْحَمَة والرَّحْمة بمعنىً. (ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ، 1998)

عرفت الرحمة بعدة تعريفات منها: أنها «رقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة، نحو: رحم الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الادميي. وأنها «رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه (الاصفهاني، 2009)

كما عرفها ابن القيم رحمه الله بقوله: إن الرحمةَ صفةٌ تقتضي إيصالَ المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتْها نفسُه وشقَّت عليه . (السيد أبو المعاطي النوري، إبراهيم محمد النوري، أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزاملي، محمود محمد خليل الصعيدي، 1992).

قال الجاحظ: في تعريفه للرحمة:"الرّحمة خلق مركّب من الودّ والجزع، والرّحمة لا تكون الا لمن تظهر منه لراحمه خلّة مكروهة، فالرّحمة هي محبّة للمرحوم مع جزع من الحال الّتي من أجلها رحمة. (الجاحظ، 2021).

والامانة أحد الاعمدة الرئيسة للنظام الاخلاقي في الاسلام، ولأهميتها ربط النبي ﷺ بينها وبين الايمان، وكان كثيرا ما يعلن عن ذلك في خطبه، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الا قَالَ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ (الدقر، 1988م.) وتتعدد أنواع الامانات التي يجب على المسلم أداؤها، نجد إشارة لذلك في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الكتاب، الانفال سورة ٢٧)

فالامن هو ضد الخوف، والله سبحانه وتعالى امن عباده من ان يظلمهم، فالاصل في الامن طمأنينة النفس. وزوال الخوف والامانة مصدر امن بالكسر أمانة، وهي اسما لما يؤمن عليه الإنسان فهو امين)الرازي،, 1415هـ - 1994م (نحو قوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (القرآن، سورة الانفال ، اية ٢٧) أي ما ائتمنتم عليه، ونحو قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الامَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} (القرآن، سورة الأحزاب ، 72 آية)

والامان هو اسم للحالة التي يكون عليها الإنسان والمكان من الامن، يقال نحن في أمان وهذا المكان آمن، ونحو ذلك.

وتأتي الامانة بمعاني عديدة منها.

1- وديعة

2- حفظ الود والعهد

3- ما فرضه الله على الناس فهو امانة

4- نزاهة

5-صدق

6-اخلاص

7-وفاء (المصري، ط/ الاولى، 1405هـ)

ويقال رجل عرف بالامانة أي بالصدق والاستقامة، وأدى واجبه، باخلاص وامانة، أي وفاء.

ويطلق على الرجل الذي يحمل هذه الصفات بالامين، ولقب الرسول محمد صلعسم ، قبل البعثة بالصادق الامين.

ثالثا . النتائج والتوصيات

٣-١ النتائج:

بعد اعتماد الباحثة على المقابلات الشخصية ل٤٠ شخصا من (فئة الشباب/ الجيل الجديد) مسلما يعيش في قضاء صيدا ، 20 شخصا من الطائفة السنية 20 شخصا من الطائفة الشيعية، من فئة الشباب من الذكور والاناث وتتراوح أعمارهم بين 18و24 عاما تم تحليل مضمون الاجابات ، و مدى التزامهم بالتنشئة الدينية في حياتهم عموما راجعة الى 5 مؤشرات أساسية كانت قد أشارت اليها في متن البحث .

ويعرض هذا الجدول التالي أسئلة المقابلة المناسبة لهذا الجزء من البحث وفق المؤشرات المعلنة في المتن.

جدول رقم ١ (أسئلة المقابلة وفق المؤشرات)

أسلوب القدوة الحسنة	أسلوب الموعظة والارشاد	أسلوب التدريب والممارسة	أسلوب الحوار	الامانة والرحمة
هل تحسن الى المحتاج ؟ لماذا؟	هل يعتمد الاهل معك اسلوب الموعظة والارشاد والقصة في الاقناع ؟ اعط مثل	هل يقوم والديك بتدريبك على التفكير والهدوء وحثك على ممارسة واجباتك بنفسك ؟	هل اعتدت مع أهلك على اسلوب هادئ في الحوار ؟	هل تصوم شهر رمضان ؟ لماذا؟
اذا كنت في مشكلة معينة هل تلجأ لأحد والديك ؟ لماذا؟	هل ترشد اخوتك الى طريق الصواب وتبعده عن الخطأ ؟	هل يقوم والديك بانجاز عمل معين معك وكموجه لك، يصعب عليك	هل اقتنعت بالصلاة لوحدك؟ هل حاورك احد	هل تقوم بالذكاة ؟ لماذا؟

		ويطلبون منك التدريب عليه معهم؟ أذكره ؟	والديك بهذا الموضوع؟	
من هو قدوتك في الحياة، الشخص الذي قد تتمثل به	هل ترشد صديق او اخ او اخت اذا طلب منك ذلك او قصدك بحل مشكلة؟ ام تفرض الحل لتجنب المشكلة؟	هل تدربت على ممارسة الصلاة مع والديك؟	هل تتمسك برأيك اذا كنت ترى انك على صواب ؟ ام تلجأ الى الحوار	هل تعتبر نفسك أمينا؟ كيف تثبت ذلك؟ كيف تعرّف الرحمة ؟ هل انت رحوم مع أهلك، اخوتك، كيف تتبع الرحمة ؟

يبين هذا الجدول ان الباحثة طرحت ثلاث أسئلة لكل مؤشر بطريقة قصدية واضحة لتعمد على تحليل مدى اقتناع هذا الجيل الحالي في قضاء صيدا اليوم بهذه المبادئ الأساسية ومدى تأثير التنشئة الدينية الأسرية على أسلوب حياتهم وعلاقتهم الاجتماعية.

بالنسبة للمؤشر الاول ، "أسلوب القدوة الحسنة" : تبين ان 54٪ فقط من المبحوثين من الذكور والاناث ، يقومون بالإحسان المباشر والدوري للمحتاجين ، أما الباقون وهم نسبة لابأس بها بلغت 46٪ فهم يعتمدون على الصدف او الطلب ، ولا يمارسون هذا المبدأ كعادة اسلامية موروثة .

اما بالنسبة للسؤال الثاني و الثالث الذي يرصد الشخص الذي يعتبره هؤلاء الشباب من الذكور و الاناث، وقد يتمثلون به، جاءت الاجابات متناقضة بحسب الطائفة ومتغايرة بحسب التنشئة . من اصل 12 شابا مسلما (ذكرا) من الطائفة السنية تمثلوا برسول الله صلعم و اعتبروه القدوة والمرجع الاول للدين الاسلامي وخير الصالحين ، ويعودوا الى سيرته ويقتدون بأعماله و يقتنعون بأحاديثه . بينما٨ فتيات من الطائفة السنية كانت إجاباتهم متغايرة بين الرسول صلعم والسيدة خديجة ، أم المؤمنين .

ومن المؤكد أن وجود المرأة القدوة في يومنا هذا كالسيدة خديجة ، أم المؤمنين من أعظم أسباب الالتزام والعطاء في المجتمع المسلم، وهذا يعني وجود البنت الصالحة والزوجة الصالحة والأم المربية، وبالتالي وجود الأسرة الناجحة والذرية الصالحة والمجتمع المسلم المنشود، هذه مؤشرات تهيئ لبناء المجتمعات السليمة عموماً.

أما نتائج 12 شابا مسلما من الطائفة الشيعية دلّت على اختلاف القدوة بالنسبة لهم ف 5 شباب يؤكدون أن قدوتهم هو الامام علي عليه السلام ، و بحسب اجاباتهم المتوحدة والمؤكدة على انه اكثر الاسلام فقها و علما، لا يصرفه لهو الحياة ولذاتها من الانكباب على العبادة انكبابًا شديدًا وكان خلال خلافته مثالًا للحاكم العادل. لا يحكم إلا بالحكمة والعدل والمساواة ورعاية الضعفاء. و شددةجميع هؤلاء ٥ شباب أنه كان صارمًا في الحق، صلبًا فيه صلابة الشجعان الأقوياء التي عمرت قلوبهم التقوى وخشية الله.

وأشار اثنان منهم الى دعائه الشهير الذي قال فيه: (رب لا تكلني إلى أحد، ولا تحوجني إلى أحد، واغنني عن كل أحد، يا من إليه المستند وعليه المعتمد، وهو الواحد الفرد الصمد،لا شريك له ولا ولد، خذ بيدي من الضلال إلى الرشد، ونجني من كل ضيق ونكد) ، "و برأيهم إذا أكد هذا الدعاء على شيئ فهو يؤكد الى إنسانية الإمام ،و مبادئه كالعفة والأخلاق والشفافية العالية في التسامح.

غيرهم خمسة من الذكور، يؤكدون على أن الامام الحسين هو القدوة ، مشيرين باجاباتهم على الجانب الروحي والمعنوي في حياته، وبتضحياته و استشهاده و اشارة الى ايمانه الوطيد الذي يتمثلون به اذ قال بعضهم انه استغل الليلة الأخيرة من المعركة و قبل استشهاده بالعبادة والدعاء والصلاة والإبتهال وقراءة القرآن لله عزّ وجلّ. و منهم من لمح أن الامام الحسين (عليه السلام) يشتاق لعبادة الله والاختلاء به . و" شدد شاب ان موت الامام الحسين هو سبب اسلامنا و تشيعنا اليوم " ووهو باعث القوة لنا على تحمل الظلم على ، و قضى الليلة الأخيرة من حياته وهو يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرّع، وكذلك فعل أصحابه مثله، فباتوا ولهم دويٌّ كدويّ النحل، ما بين راكعٍ وساجد، وقائمٍ وراكع."

و2من المبحوثين الشيعة ربطوا الإجابة بسيد المقاومة السيد حسن نصرالله الذي يمثل لهم القوة و حماية الطائفة والثقة العمياء ، فبرأيهم أنه اشرف الناس و أطهر البشر، متألمان على خسارته ويقولان انه حبيب الله هنيئا له الشهادة .

وتباينت اجابات الفتيات الثمانية بين أمهاتهم وتعظيم حقوقهن، لما لهن من فضل في التربية والتنشئة والتعليم والتعويد على أمور الخير ، فالجنة تحت أقدام الأمهات هذا ما رددته معظمهن. إضافة الى 4 منهن اكدن على أن القدوة الحقيقية هي السيدة زينب :إبنة الامام علي بن ابي طالب والسيدة

فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلعم، و اشارت الفتيات الى اهمية دورها في نصرة الدين وقائها قادت الثورة بعد استشهاد أخيها و كان لها دور مهم في توصيل الظلم و حقيقة المواقف ،" بفضلها قالت احداهن عرف العالم حقيقة الثورة الحسينية."

وبالنسبة للمؤشر الثاني أسلوب الموعظة والارشاد، جاءت الإجابات جامعة عند الطائفتين و 60٪ أجابوا أن الموقف والموضوع هو الذي يجعل الأهل يتخذون الاسلوب المناسب، ولكن في أكثر الاحيان نجد أنفسنا نطيع ما يريدونه حتى لا نغضبهم لان رضىالله من رضى الوالدين . و 40٪ فقط يعتمدون أسلوب الموعظة و الاقناع في الاحاديث وفي المواقف الحرجة .

أما بالنسبة لعلاقاتهم مع اخوتهم وأصدقائهم كان هناك اختلافا واضحا في الاجابات بين الذكور والإناث، عند الإناث و بلغت نسبتهم بالمجمل 40٪ من نسبة المبحوثين ، أكدن جميعا أنهن يعتمدن اسلوب الموعظة و الارشاد مع اخوانهم وأصدقائهم للنصح وتصويب الخطأ ، وهذا الاسلوب لا يتبعه معهن إلّا الأب عموما، وفي المواقف المصيرية التي تتعلق بمصير حياتهم كالزواج والطلاق و خيارات العمل. بينما الاخ يحاول فرض رأيه بالقوة واقناع الجميع برأيه، باعتقاده انه المسؤول عنهم ويسمح لنفسه انيتدخل بشؤونهم مادام لم يقتنع بالعكس .

أما المؤشر الثالث أسلوب التدريب و الممارسة : أجمع المبحوثين من الذكور والإناث أن الاهل دربوهم على الصيام و الصلاة وقراءة القران و تحديدا في شهر رمضان . 10 من الذكور السنة اضافوا الاشارة الى صلاة التراويح في شهر الخير وقيام ليلة القدر.

وتميزت اجابات الشيعة 12 من الذكور بالتدريب على إحياء ذكرى عاشوراء والتدريب على الدعاء

" **أسلوب الحوار" وهو المؤشر الرابع** ، تبين أنّ الفتيات من السنة والشيعة و بلغت نسبتهم ٤٠٪ من المبحوثين يعتمدون هذا المبدأ مع أمهم في أغلب الاحيان . و يشيدون بأسلوب أبائهم بهذا الاسلوب معهم، و لكن نصفهم أشار أنّ الاخ الأكبر تحديدا يحاول فرض سلطته و رأيه في كثير من الأحيان ولكن بوجود الأهل قد تضعف سلطته ويسود الحوار. أمّا الشباب المسلم من السنة والشيعة قالوا أنهم يمارسون الحوار في مجالسهم مع رفاقهم ، أهلهم واصدقائهم وأجمع 70٪ منهم أنهم لا يغيرون رأيهم أبداً، لارضاء الاخرين ،في حال اقتنعوا انهم على صواب ، ويصرّون على تطبيقه لآخر الطريق،

محاولين إعطاء الامثلة وإقناع الآخرين بوجهة نظرهم،معتبرين أنهم على حق ودراية أكثر بالموضوع ، كونه رجل و مرّت عليه هذه التجارب في حياته وممارساته.

أمّا بالنسبة للمؤشر الخامس الامانة والرحمة ، 87٪ من النتائج أثبتت أن الامانة عند الفئتين تتعلق بالحفاظ على الأسرار و حماية الاعراض ، وردّ الدين، والوفاء لمن سلّف من الأعمال الحسنة معهم من الجيران أو الأقارب في أوقات الأفراح و الأطراح ، إضافة الى النزاهة بالقول والفعل، والحفاظ على الودّ وصلة الارحام والصدق بالمعاملة، وإتباع نهج الرسول صلعم . و أكدت الاجابات على محبة النبي صلعم وتعظيمه وهو القدوة بالايمان والرحمة ، فبرأيهم من المهم جدا اتباع خطواته وسنته الطاهرة والاقتداء بأفعاله وتقليده بنساعد ة الغير والعطف والمحبة والاهتداء بهديته، وهي نتائج مقنعة وملحوظة.

اختلفت الاجابات عند 5 من الذكور من الطائفة الشيعية فقط، الذين اجابوا:" أن الامانة هي الحفاظ على ما تركه الإمام الحسين عليه السلام، وإعتبار انه مصدر الأمانة والعدل، والرحمة عليه،ومحبته أهم شرط للإيمان."

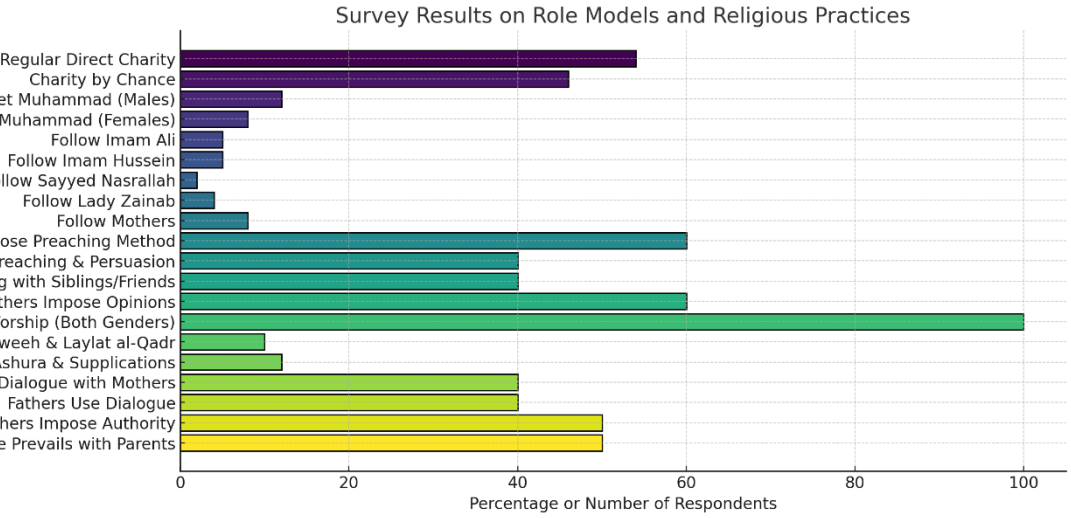

٢.٣التوصيات والمقترحات :

أولًا: توصيات للأهل في المجتمع الجنوبي اللبناني :

الأبناء يقتدون بسلوك الأهل أكثر مما يتأثرون بالكلام، لذا احرصوا على تمثل القيم الدينية في حياتكم اليوم . إجعلوا الدين تجربة إيجابية قائمة على الحب والتسامح وليس على الخوف والعقاب فقط . إبتعدوا عن التلقين الجاف، واستبدلوه بالحوار والتفكير النقدي الذي يساعد الأبناء على فهم الدين بشكل منطقي وعميق. اسمحوا لأبنائكم بطرح الأسئلة الدينية، وقدموا لهم إجابات قائمة على الفهم والاستدلال، وليس فقط التلقين.

إجعلوا القيم الدينية جزءًا من الممارسات اليومية، مثل الصدق في التعامل، الإحسان إلى الآخرين، وتحمل المسؤولية.

علموا أبناءكم احترام الأديان الأخرى وتقبل التنوع الديني والثقافي ، ووفروا مصادر رقمية موثوقة تساعد الأبناء على فهم الدين بطريقة حديثة وجذابة.

ثانيًا: توصيات للشباب و جيل اليوم المسلم

الدين ليس مجرد طقوس، بل هو منظومة قيمية تهدف إلى تحسين السلوك والعلاقات.

لا تأخذوا المعلومات الدينية من أي مصدر غير مدقق، بل احرصوا على التعلم من العلماء الموثوقين والمصادر الموثوقة.

إستخدموا عقولكم لفهم النصوص الدينية، وابحثوا عن الحكمة في تعاليم الدين بدلاً من تقبلها دون تفكير.

اجعلوا الصدق، الإحسان، العدل، والتعاون جزءًا من ممارساتكم اليومية، تعاملوا مع الآخرين بروح الاحترام والإنسانية بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية.

إستمعوا إلى محاضرات العلماء، وشاركوا في منتديات نقاشية تساهم في توسيع فهمكم للدين.

إستخدموا الدين كوسيلة لتعزيز السلام والمحبة، وليس لنشر الكراهية والانقسام.

التنشئة الدينية السليمة هي التي تبني إنسانًا واعيًا، متزنًا، ومتسامحًا، يطبق القيم الدينية في حياته بطريقة إيجابية تنعكس على المجتمع بأسره.

الخاتمة

تُظهر البيانات المستخلصة من الدراسة أن التنشئة الدينية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل السلوك والمواقف والقيم لدى الأفراد. إذ ، تم استعراض خمسة مؤشرات رئيسية وهي :**أسلوب القدوة الحسنة، أسلوب الموعظة والإرشاد، أسلوب التدريب والممارسة، وأسلوب الحوار، الامانة و الرحمة** ، مع تباين في النتائج بين الذكور والإناث، عند فئة الشباب بين18 و 24 سنة ، وكذلك بين الطوائف المختلفة ، السنة و الشيعة :

أظهرت النتائج أن 54٪ فقط من المبحوثين يمارسون الإحسان المباشر والدوري، بينما يعتمد الباقون على الصدف أو الطلب، مما يشير إلى تفاوت في ترسيخ هذه العادة كجزء من الهوية الدينية .

أما فيما يتعلق بالشخصيات القدوة، فقد تباينت الإجابات بين الطوائف والجنسين، حيث فضّل الشباب السُنّة رسول الله (صلعم) والسيدة خديجة، بينما انقسم الشباب الشيعة بين الإمام علي، الإمام الحسين، والسيد حسن نصرالله.

أما الفتيات فقد ركزن على دور الأم والسيدة زينب كرموز للنضال والتربية الصالحة.

و يعكس هذا التباين والتنوع تأثير التنشئة الدينية والطائفية في تشكيل مفاهيم القدوة لدى الشباب.

كما أظهرت البيانات أن 60٪ من المبحوثين يرون أن الأهل يختارون الأسلوب المناسب بناءً على الموقف، بينما يعتمد 40٪ فقط على الموعظة والإقناع. ويشير ذلك إلى أن الطاعة غالبًا ما تأتي نتيجة السلطة الأبوية وليس بالضرورة عن قناعة دينية، مما يسلط الضوء على الحاجة لتعزيز أسلوب الإرشاد بالحوار والإقناع.

أجمع المستجوبون أن الأهل دربوهم على العبادات الأساسية مثل الصلاة والصيام وقراءة القرآن، وخاصة في شهر رمضان. وبرزت بعض الفروقات الدّالة، حيث أشار الشباب السُنّة إلى صلاة التراويح، بينما ركّز الشباب الشيعة على إحياء ذكرى عاشوراء والتدريب على الدعاء.

يوضح ذلك الدور الأساسي للعائلة في نقل العادات الدينية عبر الأجيال.

وأكدت 40٪ من الفتيات أن الحوار هو الأسلوب المفضل لديهن مع الأمهات، بينما أشار بعضهن إلى فرض الإخوة الذكور آرائهم عليهن. في المقابل، أظهر الشباب المسلمين من الطائفتين تمسكًا قويًا بآرائهم، حيث أفاد 70٪ منهم أنهم لا يغيرونها بسهولة لإرضاء الآخرين، مما يشير إلى بناء قناعات قوية لدى الشباب من خلال التنشئة الدينية والتفاعل الاجتماعي.

في الحقيقة، تبرز هذه البيانات أهمية التنشئة الدينية في الأسرة باعتبارها الأساس في بناء شخصية الفرد الدينية والأخلاقية. فالقدوة الحسنة تلعب دورًا أساسيًا في ترسيخ القيم، بينما تؤثر أساليب الإرشاد والتدريب والممارسة في تعزيز الهوية الدينية. كما أن الحوار داخل الأسرة يسهم في بناء شخصية مستقلة قادرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات المستندة إلى المبادئ الدينية.وبالتالي، فإن التربية الدينية ليست مجرد تعليم نظري، بل عملية مستمرة تحتاج إلى أساليب متنوعة تجمع بين القدوة، التوجيه، التدريب، والحوار، لضمان بناء مجتمع متوازن قائم على القيم الدينية والأخلاقية السليمة.

References

Quran

Abu Ghuddah, A. (1416 AH). *The Prophet as a Teacher and His Teaching Methods* (3rd ed.). Aleppo: Islamic Publications Books.

Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani. (2009). *Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an.* Beirut: Dar Al-Qalam.

Afraa Ibrahim Al-Obaidi. (2017). *Methods of Social Upbringing.* Arab Society Library for Publishing & Distribution, Dar Al-I'sar Al-Ilmi for Publishing & Distribution.

Ahlam Radwan. (2019). *Education by Example.* The International Journal of Educational and Psychological Studies, 363-386.

Ali Khalil, Abu Al-Enein. (1980). *The Philosophy of Islamic Education in the Holy Qur'an.* Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Anthony Giddens. (2005). *Sociology* (p. 581). Beirut, Lebanon: Center for Arab Unity Studies.

Bassam bin Abdulaziz Al-Kharashi. (July 2, 2024). *Contemporary and Human Values in Ja'far ibn Abi Talib's Dialogue with the King of Abyssinia: A Historical and Cultural Reading.* Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Fakhreddin Al-Razi. (1981). *Al-Tafsir Al-Kabir or Mafatih Al-Ghayb* (Vol. 13, 1st ed.). Dar Al-Fikr.

Ibrahim Muhammad Al-Noori, Ahmad Abdul Razzaq Eid, Ayman Ibrahim Al-Zamili, Mahmoud Muhammad Khalil Al-Saidi, & Al-Sayyid

Abu Al-Ma’ati Al-Noori. (1992). *Al-Jami' fi Al-Jarh wa Al-Ta'dil* (1st ed., 3 Vols.). Beirut, Lebanon: Alam Al-Kutub.

Jahez, Omar bin Othman. (2021). *Refinement of Morals.* Beirut: Maktabat Al-Taqwa, Publishers.

Muhammad Beheshti, Ali Mahdi, & Mahdhab Abu Jafari. (2017). *Educational Objectives from an Islamic Perspective.* Beirut: Dar Al-Balaghah.

Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi. (1415 AH - 1994). *Mukhtar Al-Sahah.* Beirut, 1st ed.: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah Press.

Muhammad Hussein Al-Tabatabai. (2010). *Al-Mizan fi Tafsir Al-Qur’an.* Beirut: Al-A’lamy Foundation for Publications.

Muhammad Nasser Al-Albani. (2002). *The Series of Authentic Hadiths and Some of Their Jurisprudence and Benefits* (Vol. 7, Part 1, 1st ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif for Publishing & Distribution.

Muhammad Othman Najati. (1997). *The Qur’an and Psychology* (6th ed.). Cairo: Dar Al-Shorouk.

Muhammad Qutb. (1980). *The Islamic Educational Approach.* Cairo: Dar Al-Shorouk.

Mohamed Rashid Rida. (1990). *Tafsir Al-Manar* (Vol. 2). Cairo: The Egyptian General Book Authority.

Moayad Al-Sayyid Yusuf Al-Tabatabai. (September 9, 2020). *The Impact of Good Role Models in Islamic Education.* The Multidisciplinary Electronic Journal, Issue 28, 30.

Mustafa Muhammad Katoua. (May 7, 2024). *Ali bin Abi Talib: The Role Model... and the Ideal!!* Al-Bilad.

Nasser bin Muhammad Baqir Makarem Al-Shirazi. (2015). *Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah Al-Munzal* (Vol. 9).

Saeed Ismail Al-Qadi. (2002). *Principles of Islamic Education.* Cairo: Alam Al-Kutub.

Sadiq Abbas Al-Musawi. (2017). *Socialization and Religious Commitment.* Beirut: Dar Al-Hadara.

Abdul Ghani Al-Daqar. (1988). *Musnad Ahmad ibn Hanbal, Imam of Ahl al-Sunnah.* Beirut, Lebanon: Dar Al-Qalam.

Abdul Rahman Al-Issawi. (1984). *The Psychology of Socialization* (1st ed.). Alexandria: Dar Al-Fikr Al-Jami'i.

Abdul Rahman Al-Issawi. (2001). *Social Psychology*. Beirut: Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyah.

Abdul Rahman Al-Nahlawi. (2003). *Principles of Islamic Education and Its Methods in the Home, School, and Society* (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Muasir.

Abdullah bin Masoud. (February 7, 2024). *Al-Durar Al-Sunniyah - The Modern Encyclopedia.*

Atef Al-Sayyid. (2021). *Islamic Education, Its Principles, Methodology, and Teachers.* Al-Maktaba Al-Shamela.

https://academia-arabia.com/ar/reader/2/93745

https://www.dorar.net/hadith/search?q=
رأيتُ%20ربّي%20في%20صورةِ%20شابٍّ